

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190365

UNIVERSAL
LIBRARY

كتاب

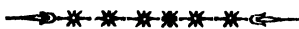
الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم

أبي حنيفة النعمان للعلامة مفتي الحجاز

الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر

الهيتمي المكي المتوفى سنة ٩٧٢

رحمه الله تعالى آمين



طبع على نفقة مولوي محمد عبد الله جيتيكر

وشركائه في بومبي الهند سنة ١٣٢٤

(طبع بمطبعة السعادة بجوار محافظة مصر)

[لصاحبها محمد إسماعيل]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اختص العلماء بوراة الانبياء والنخلاق بأخلاقهم * وجعلهم القدوة للكافة في معاشهم ومعادهم * وميز المجتهدين منهم بقيامهم بمصالحهم وايضاح الحق لهم في مصادرهم ومواردهم * وباضطرار الخلق اليهم في قوام ما به حياة ارواحهم وأبدانهم * فهم الملوك لابل الملوك تحت أقدامهم وفي أسر رأيهم وأقلامهم * وهم النجوم لابل النجوم تستمد من أنوارهم * وهم الشمس لابل الشمس تستضي من أضوائهم * وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أترقى بها في كمالات مغارفهم * وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المذيع لمعالي مناقبهم وكمالهم * والمفيض عليهم من سوابق التوفيق لاقتفاء آثاره في سائر أحوالهم * ماسبقوا به من سواهم الى الخلافة الكبرى عنه في الهداية والامداد للخلق ببواطنهم وظواهرهم * صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين حازوا من قصب السبق في مضمار الكمالات الصمدانية والمعارف المصطفوية ما صاروا به القدوة الكبرى والمحجة البيضاء لاوائل الخلق وأواخرهم * صلاة وسلاماً دائماً بدوام العلماء وظهور سؤددهم ومآثرهم (وبعد) فانه ورد علينا من منذ سنين بمكة المشرفة زادها الله تشريفاً وتكريماً * وجلالة ومهابة وتعظيماً * رجل من فضلاء القسطنطينية وصاحبهم لجمعه بين العلوم النقاية والعقاية * والقوانين

الطبية والرسمية * وعلوم الاخلاق والمواهب * والاحوال والمطالب * التي فاز بها القوم * السلمون من الاعتراض واللوم * ساداتنا الصوفية * وأئمتنا الطائفة الجليدية * فساجلنا وساجلناه مساجلة الاحبة الذين هم على سرر متقابلون * ومن بحار المعارف يغترفون * الى أن انجز الكلام الى الأئمة الجامعين بين العلوم الرسمية * والمعارف الوهيبية * المتحفين بدوام الشهود وهوامع الكرم والجود * فقال ذلك الفاضل العالم الكامل أودت منكم مختصراً جامعاً * ودستوراً لطيفاً مانعاً * يشتمل على تاخيص ما أطال به الأئمة في مناقب الامام الاعظم والقدوة المتقدم أبي حنيفة النعمان سقى الله مرقده شآبيب الرحمة والرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان * فبادرت الى امثاله أمره المحتم وبذات الجهد في تاخيص تلك المناقب فانه المقصد الأهم فجاء بحمد الله مختصراً لطيفاً وأتمود جاشريفاً فكتب منه نسخة وذهب به الى بلده أعظم بلاد الاسلام ومحط رحال العلماء الاعلام ومنبع الافاضل ومفزع الامائل ثم كتبه الناس بعده واقتفوا أثره ومجده وتفرقوا به في البلدان ولم يبق عندي الا نسخة الاصل والله المستعان فاستعارها بعض الحنفية ليكتبها ويردها ثم سافر بها غير ملتفت الى عظيم وزر فقدها فتأثرت لذلك وأعدت النظر فيما لأئمة المناقب من المسالك الى ان ظفرت بكتاب جامع فيها لصاحبنا الشيخ العلامة الصالح الفهامة الثقة المطاع والحافظ المتبع الشيخ محمد الشامي الدمشقي ثم المصري فلخصت مقاصده ونفحت مصادره وموارده في هذا الكتاب البديع الجامع المحكم المنيع (وسميته) الخيرات الحسان في مناقب الامام الاعظم أبي حنيفة النعمان رحمة الله عليه وربته على مقدمات ثلاث وأربعين فصلا

﴿ المقدمة الاولى ﴾

اعلم ان بعض المتعصبين ممن لم يمنح توفيقاً جاءنى بكتاب منسوب للامام الغزالي فيه من التعصب الفظيع والحط الشنيع على امام المسلمين وأوحد الأئمة المجتهدين أبى حنيفة رحمه الله ما تصم عنه الاذان ويقول عند سماعه الموفق المنصف ليت ذلك ما كان كيف وقد أدى ذلك شمس الأئمة الكردي الى ان بسط الكلام فى رد ذلك الكتاب وقابل مؤلفه مقابلة الفاسد بالفاسد فشنع على الشافعي رحمه الله أعظم من ذلك التشنيع وبسط الكلام بما لا يحمد من الصنيع كل ذلك منه بناء على أن ذلك الغزالي هو الامام محمد حجة الاسلام وليس هو هو لما يأتى فى احبائه من مدح أبى حنيفة وترجمته بما يليق بعلي كاله وأيضاً فلأن النسخة التى رأيتها مكتوب عليها ان هذا الكتاب تصنيف محمود الغزالي ومحمود هذا ليس بحجة الاسلام ومن ثمة كتب على حاشية تلك النسخة هذا شخص معتزلي اسمه محمود الغزالي وليس هو حجة الاسلام قال بعض محققي الحنفية ممن أخذ العلم عن المولى سعد الدين التفتازانى ونفرض أن ذلك صدر عن الغزالي حجة الاسلام فهذا انما صدر عنه حين كان متلبساً بعلوم الجدل وحفظ طلبه العلم وأما فى آخر أمره حين تخلى عن تلك الحظوظ وأفيضت عليه سجل المعارف والشهود فقد عرف الحق لاهله وأقره فى محله والدليل على ذلك كلامه فى الاحياء انتهى ولا بأس بذكر خلاصة كلامه فى الاحياء ليعلم نزاهة مؤلفه حجة الاسلام مما نسب اليه وقبل ذلك تقدم عليه مقدمة * وهي ان بعض علماء الهند اختصر الاحياء اختصاراً بليغاً سماه عين العلم لم يسبق الى مثل اختصاره. مع تعدد مختصره فانه أشار الى مقاصده فى أوراق قليلة تكاد ان تكون من جوامع

العكلم فلذا وضعت على كتابه شرحا له لانه لفرط ما فيه من الایجاز يكاد أن يعد من الالغاز وعبارة ذلك المختصر مع عبارة شرحي له وتام العبارة ستأتي في آخر الورقة الثانية والاولى ان يختار من الائمة الاربعة من ظن انه أفضل الاربعة وأعلمهم لأن نفسه حينئذ تنقاد الى قوله وتخضع لرأيه وتبادر الى امتثاله والعمل به أكثر ثم كل من أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمة الله عليهم امتاز باقليم لا يعرف فيه غير اتباعه أو يكون اتباعه فيه أكثر كاقليم الحجاز واليمن ومصر والشام وحلب وعراق العرب والعجم بالنسبة للشافعي رحمه الله وكالغرب على سعته بالنسبة لمالك رحمه الله وكالروم والهند وما وراء النهر بالنسبة لابي حنيفة رحمه الله ومن ثمة قال المصنف كأبي حنيفة رحمه الله عندنا معشر الحنيفية فقد ورد من طرق أي يأتي الكلام عليها مبسوطاً قريباً أبو حنيفة سراج أمتي وفضله رحمه الله وما اشهر عنه من العبادة والورع والزهد والسخاء ودقة النظر وحادثة الفكر يعني عن أن يستدل لفضله بما أطبق المحدثون على وضعه وسمع في المنام الباري تعالى يقول أنا عند علم أبي حنيفة أي بالحفظ والقبول والرضا وازال البركة فيه وفي الآخذين به وسلم المخالفون سبقه في الفقه ومن ثمة قال الشافعي رحمه الله الناس في الفقه عيال علي أبي حنيفة وقال أيضاً من أراد ان يعرف الفقه فليلزم أبا حنيفة وأصحابه وقال أيضاً قلت لمالك كيف رأيت أبا حنيفة فقال رأيت رجلا لو كلمك في السارية ان يجعلها ذهباً لقام بحجته ولما دخل الشافعي بغداد زار قبره وصلى عنده ركعتين فلم يرفع يديه في التكبير وفي رواية أن الركعتين كانتا صلاة الصبح وانه لم يفت فقيل له في ذلك فقال أدبا مع هذا الامام ان أظهر خلافه بحضرتة وقال الفضيل بن عياض وناهيك به جلالة كان أبو حنيفة معروفاً بالفقه مشهوراً بالورع ومن عظيم ورعه ما قال الامام عبد الله بن المبارك انه أراد شراء أمة فمكث عشرين سنة يستخير ويشاور من أي سي يشتري وقال النضر

ابن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة ودخل على أمير المؤمنين المنصور وعنده عيسى بن موسى العابد الزاهد فقال للمنصور هذا عالم الدنيا فقال له المنصور عمن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عن عمر وعن أصحاب علي عن علي وعن أصحاب ابن مسعود عن ابن مسعود فقال المنصور لقد استوثقت ومع ذلك أراد هلاكه في وقائع جرت له معه وراوده على أن يلي القضاء فلم يقبل فضرب مائة سوط وحبس الى ان مات في الحبس على قول وضرب أيضاً عشرين سوطاً على أن يلي أمر بيت المال فأبى ان يقبل وكان يقول اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين أو عن أصحابه أخذنا ببعض أقوالهم ولم نخرج عنها أو عن التابعين زاحمناهم وكان يقوم كل الليل بعد ان كان يجي نصفه فأشار اليه انسان وهو يمشى فقال هذا هو الذي يجي كل الليل فلم يزل بعده يجي كل الليل وقال أنا استحي من الله ان أوصف بعبادة ليست في وقال بعضهم ما رأيت أصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة من أبي حنيفة انما كان كل الليل والنهار في طلب الآخرة وسمع هاتفاً في المنام وهو في الكعبة يقول أن يا أبا حنيفة أخلصت خدمتي وأحسنت معرفتي فقد غفرت لك أي لما كنت عليه من اخلاص الخدمة باحياء كل الليل وصيام أكثر الدهر وبذل الجهد في نشر العلم على الوجه الاكمل واحسان المعرفة باتقان العلوم الظاهرة والباطنة والاخلاص فيها ورفض الدنيا والاعراض عنها رأساً والاقبال على الآخرة وبذل الوسع في تحصيل أسبابها ومن هذه صفاته أقرب الى رجاء المغفرة له على وجه مخصوص لا يبقى له ذرة تقصير ولمن اتبعك ببركة اخلاصك واحسانك للمذكورين الى قيام الساعة وفي هذا من البشرى له ولاتباعه ما يحمل الموفق منهم على بذل طاقته في اقتفاء آثار امامه فيما كان عليه من تلك الاخلاق العلية والصفات الطاهرة الزكية التي قل أن تجتمع الا للعارفين والأئمة

للمجاهدين وتلمذ له من كبار المشايخ الأئمة المجتهدين والعلماء الراسخون كالامام
الجليل المجمع على جلالته وبراعته وتقدمه وزهده عبد الله بن المبارك
وكالامام الليث بن مسعود وكالامام مالك ابن أنس وناهيك بهؤلاء الأئمة
وكالامام مسعر بن كدام وزفر وأبي يوسف ومحمد وغيرهم وتحمل لتقلد القضاء
أى لاجل أن يتولاه وكذا مفتاح خزائن بيت المال ما تحمل من العقوبة
والضرب الشديد لما أبى عن ذلك ايثاراً لعذاب الدنيا على عذاب الآخرة
ومن ثمة لما ذكر عند عبد الله بن المبارك قال أتدكرون رجلاً عرضت
عليه الدنيا بمخافيرها ففر منها وما خالط الظلمة مع سؤالهم له فى ذلك
والحاحهم عليه وتهديده ان لم يفعل وما قبل منهم شيئاً قط وان قل ومن ثمة
لما أرسل اليه أبو جعفر المنصور بعشرة آلاف درهم على يد الحسن بن
القحطبة ولم يمكنه ردها أوصى ابنه حماداً انه اذا مات ودفن يردّها للحسن
ففعل فقال له رحمة الله على أبيك لقد كان شحيحاً على دينه وما اشتغل
بالدعوة أى بدعوة الناس الى مذهبه الا بالاشارة النبوية فى المنام اليه
ليدعوهم الى مذهبه بعد ما قصد الانزواء والاستخفاء عنهم تواضعاً واحتقاراً
لنفسه عن أن يجعل لها حظاً أو يرى منها أو لها فعلاً حسناً يستحق أن
يجعل دعاية الناس الى الاقتداء والعمل به فلما جاءه الاذن بمن فوّضت اليه
قسمة خزائن الله تعالى على مستحقها علم أن ذلك أمر حتم لا بد منه فدعا
الناس اليه حتى ظهر مذهبه وانتشر وكثرت أتباعه وخذلت حساده ونفع
الله به شرقاً وغرباً وعجماً وعرباً ورزق حظاً وافراً فى أتباعه فقاموا بتحرير
أصول مذهبهم وفروعه وأمعنوا النظر فى منقوله ومعقوله حتى صار بمحمد
الله محكم القواعد معدن الفوائد ويؤيد ذلك ما حكاه بعض أصحاب المناقب
أن نابتاً والده أنى به وهو صغير لعلّى كرم الله وجهه فدعا له بالبركة ولذريته
فكان ما أوتيه أبو حنيفة من بركة تلك الدعوة وما استظل بحائط المديون

حين أنه متقاضياً تورعاً منه عن أن يرتفق بشيء من آثار مدینه واعلاماً للمجنون انه لا يرغب في رفق منه فان قبوله منه وان قل بعاريق الشرع ينافي كمال المروءة والورع ومحاسن الاخلاق وكان له رحمه الله من ذلك ومن منجذب الشهوة ما أمكنه الحظ الوافر ومن ثمة تصدق بجميع مال أتى به وكيهه اليه لما خلط به ثمن نوب معيب ببيع حال كونه مخفياً عيه من بائعه فهو وان لم يكن عليه اثم لجهله لكن فيه شبهة ما وانما لم يرد ثمنه امشتره ويسترده كأنه للجهل بالمشترى مع اليأس من العلم به فتصدق به كما يأتي مسوطاً في باب التوبة قيل وكان المال ثلاثين ألفاً ووقع له نظائر لذلك متعددة كما في كتب المناقب ومن عظيم ورعه وزهده مامر من قصة الجارية التي أراد ان يشتريها ومن ذلك أيضاً انه ترك لحم الغنم لما فقدت شاة في الكوفة الى أن علم موتها لأنه سأل عن أكثر ماتعيش فقيل له سبع سنين فترك أكل لحمها سبع سنين تورعاً منه لاحتمال أن تبقى تلك الشاة الحرام فيصادف أكل شيء منها فيظلم قلبه اذ هذا هو شأن أكل الحرام وان انتفى الاثم للجهل بعين الحرام ولاجل ذلك فاز أهل الورع بما سبقوا به غيرهم من نور القلوب وتأهلهم اشهود المحبوب وقيامهم في خدمته بحسب طاقتهم واعراضهم عن القواطع عنه طوق مقدرتهم وليس ما ذكر من مناقب هذا الامام يراد به حصر مناقبه فيه بل هو قطرة من بحر لاساحل له ومن غررها انه صلى الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة فقيل له ما الذي قواك على هذا قال اني دعوت الله بأسمائه على حروف المعجم وهي مجموعة في كل من آيتين الاولي محمد رسول الله الى آخر سورة الفتح والثانية ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاساً الآية في سورة آل عمران وأنه كان يجتم في رمضان ستين ختمة ختمة بالليل وختمة بالنهار الى غير ذلك من مناقب أخر له يغسر تعدادها فرحمه الله ورضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس متقلبه ومثواه انتهى كلام مختصر الاحياء مع شرحي له وبه يعلم

برامة الامام الغزالي حجة الاسلام مما نسب اليه من التعصب حاشاه الله منه

﴿المقدمة الثانية﴾

في بيان أمور يعم نفعها ويقبح بالطاب جهلها إذ به يقع في ورطة عظيمة ومهواة قبيحة غير مستقيمة فتعين إيرادها أولاً وإيضاح ماله بها تعلق مجملاً ومفصلاً * منها عليك أيها الموفق ان أردت النجاة في الآخرة والسلامة من خطر الوقعة في أحد من أولياء الله تعالى ووراث نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ان تعتقد أن كل واحد من الائمة المجتهدين والعلماء العاملين على هدى من الله ورضوان واهم كلمهم مأجورون في سائر الحالات باتفاق أئمة النقل والبرهان وقد روي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به فلا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب الله فسنة ماضية منى فان لم تكن سنة منى فما قال أصحابي ان أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأبما أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رحمة ففيه إخباره صلى الله عليه وسلم باختلاف المذاهب بعده في الفروع من منذ زمن أصحابه الذي هو زمان الهدى والارشاد المشهود له من مشيرفهم بأنه خير القرون على الاطلاق ويلزم من اختلافهم اختلاف من بعدهم لأن كل صحابي مشهور بالفقه والرواية أخذ بقوله ومذهبه جماعة ومع ذلك رضي به صلى الله عليه وسلم وأقرهم عليه ومدحهم حتى جعل نفس ذلك الاختلاف رحمة للامة وخيرهم في الأخذ بقول من شاؤا من أصحابه اللزوم له الأخذ ويقول من أرادوا من المجتهدين بعدهم الجارين على منوالهم والسالكين لمسالكهم في أقوالهم وأفعالهم وقد أقر صلى الله عليه وسلم اختلاف أصحابه في وقائع جرت لهم في زمنه ولم يعترض أحداً فيما قاله وراه مخالفا لما قاله نظيره وراه كما يشهد بذلك وقائع كثيرة شهيرة من ذلك قصة اختلافهم في أسرى بدر

فأبو بكر ومن تبعه أشاروا بأخذ الفداء منهم وعمر ومن تبعه أشاروا بجمعهم
فحكّم صلى الله عليه وسلم بالأول ونزل القرآن بتفضيل الرأي الثاني مع
تقرير الرأي الأول ففيه أوضح دليل على تصويب الرأيين وأن كلام المجتهدين
مصيب ولو كان الرأي الأول خطأ لم يحكم به صلى الله عليه وسلم وقد أخبر
تعالى بأنه عين حكمه بقوله لولا كتاب من الله سبق وطيب الفداء بقوله
تعالى فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً وإنما وقع العتب على اختيار غير الأفضل
ومن ثمة كان أكثر ما يقع الترجيح في المذاهب بالنظر إلى الأفضل من حيث
قوة الأدلة والقرب من الاحتياط والورع وذلك في مسائل معدودة لامن
حيث مجموع المذهب وأما بالنظر إلى التصويب فكله صواب وحق لاشبهة
فيه ومن هذا كانت طريقة الصوفية أعـدل الطرق وأفضلها وهي الأشد
والأحوط في كل مسألة بحيث يخرجون من جميع الأقاويل ويأتون بعبادة
مجمع على صحتها ويوافق ذلك قول أئمتنا يسن الخروج من كل خلاف لم يضعف
مدركه ولم يخالف سنة صحيحة أي مخالفة صريحة لا يمكن تأويلها وقد صرحوا
بأنه يسن الوضوء من كل ما قيل فيه انه ناقض وكان ابن شريح يغسل أذنيه
مع وجهه ويمسحهما مع رأسه ويمسحهما منفردتين احتياطاً في الكل وخروجاً
من الخلاف * * * ومن ذلك أيضاً قصة اختلافهم في قوله صلى الله عليه وسلم
حين أراد غزو بني قريظة لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة فأنهم لما
خرجوا من المدينة اليهم وقد ضاق وقت الظهر اختلفوا فصلى جماعة منهم
الظهر خشية خروج وقتها واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم إنما قال ذلك
تحريضاً على الاستعجال ولم يرد اخراج الصلاة عن وقتها فاستنبطوا من النص
معنى بينوا به أن الحصر في قوله إلا في بني قريظة اضافي لا حقيقي وامتنع
آخرون عن صلاة الظهر إلى أن وصلوا بني قريظة بعد دخول وقت العصر
واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم أطلق الحصر ولم يبينه فكان المراد به حقيقته

ثم بلغه اختلافهم وفعلهم فلم ينكر على أحد من الفريقين وأقرّ كلا على ما فهمه
 إشارة الى أن الكل مجتهدون مأجورون على هدى من الله تعالى فلا لوم على
 أحد منهم ولا ينسب اليه خلل ولا تقصير ولا سيما مع استحضارك لقوله صلى الله
 عليه وسلم فأيا ما أخذتم به اهتديتم فاعلموا ان الله على كل شيء شهيد فذلك ينسب
 لأحد منهم خطأ أو تقصير وأخرج بن سعد والبيهقي عن أبي بكر رضي الله عنه
 انه قال كان اختلاف أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس وأخرج
 ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه قال ما يسرني باختلاف
 أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حمر النعم رواه البيهقي بلفظ ما يسرني أن أصحاب
 محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن رخصة ولما أراد
 هرون الرشيد أن يعلق موطأ مالك في الكعبة ويحمل الناس على ما فيه قال له
 مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا
 في الفروع وتفرقوا في البلدان وإن اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه
 الأمة كل يتبع ما صح عنده وكل مصيب وكل على هدي فقال له هرون وفقك
 الله يا أبا عبد الله ووقع له ذلك مع المنصور أيضاً لما أراد ان يرسل الى كل مصر
 نسخة من كتب مالك ويأمرهم أن يعملوا بما فيها ولا يتعدوه الى غيره فقال
 له مالك لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت اليهم أقاويل وسمعوا أحاديث ورووا
 روايات وأخذ كل قوم بما سبق اليهم ودانوا بها من اختلاف الناس فدع الناس
 وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم وبما تقرر يظهر اتجاه القول بان كل مجتهد
 مصيب وإن حكم الله تعالى في كل واقعة تابع لظن المجتهد وهو أحد القولين للأئمة
 الأربعة ونسب ترجيحه لأكثر الشافعية والحنفية والباقلاني ولا ينافيه الخبر
 الصحيح المصرح بان للمصيب أجرين وللمخطئ أجر لأنه محمول كما قال
 الحافظ الجلال السيوطي على أن المخطئ من المجتهدين إنما أخطأ في عدم ادراكه
 الأفضل والأولى كما عتب على الصحابة في اختيار الفداء لأنه غير الأفضل

مع انه حكم صواب وقد قال الفقهاء فيمن صلى رباعية الى أربع جهات كل ركعة الى جهة بالاجتهاد لا قضاء عليه مع القطع بأن ثلاث ركعات منها الى غير القبلة واختلف اجتهاد عمر رضی الله عنه في الحد يقضي فيه بقضايا مختلفة وكان يقول ذلك على ما قضينا وهذا على ما نقضى وأخرج البيهقي مرسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقضي القضاء وينزل القرآن بغير ما قضى فيستقبل حكم القرآن ولا يرد قضاءه الأول انتهى وفيما قاله واستدل به نظر واضح لا سيما ما ذكره آخراً إذ اجتهاده صلى الله عليه وسلم ومعصوم من الخطأ على الصواب بخلاف اجتهاد غيره ونقل الكردري عن الشافعي رحمه الله ان المجتهدين القائلين بحكمين متباينين بمنزلة رسولين جاءا بشريعتين مختلفتين وكلاهما حق وصدق وقال الامام المازري القول بان الحق في طرفين هو ما عليه أكثر أهل التحقيق من العلماء والمتكلمين وهو مروى عن الأئمة الأربعة واحتجوا بأنه صلى الله عليه وسلم جعل له أجراً ولو لم يصب لم يؤجر وأجابوا عن اطلاق الخبر بأنه محمول على من ذهل عن النص واجتهد فيما لا يسوغ الاجتهاد فيه من القطعيات مما خالف الاجماع فان مثل هذا اذا اتفق الخطأ فيه هو الذي يصح اطلاق الخطأ فيه وأما من اجتهد في مسألة ليس فيها نص أي قاطع ولا اجماع فلا يطلق عليه الخطأ وأطال الامام المازري في تقرير ذلك وفي الشفاء لعياض القول بتصويب المجتهدين هو الحق والصواب عندنا وقد قال صاحب جمع الجوامع والمتكلمون عليه ونفتقد ان أباحيفة ومالكا والشافعي واحمد والسفيانيين والأوزاعي وابن جرير وسائر أئمة المسلمين علي هدى من الله تعالى ولا التفات الى من تكلم فيهم بما هم بريئون منه فقد أوتوا من العلوم الدنية والمواهب الالهية والاستنباطات الدقيقة والمعارف الغزيرة والدين والورع والعبادة والزهادة والجلالة بالحل الذي لا يسامى انتهى ورأى بعض الأئمة النبي صلى الله عليه وسلم وسأله عن اختلاف المجتهدين فقال كل في

اجتهاده مصيب فذكر له الرائى قول أبى حنيفة المجتهدان مصيبان والحق فى واحد وقول الشافعى المجتهدان مصيب ومخطىء معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان فى المعنى وان كانا مختلفين فى اللفظ فقلت أيهما أولى بالأخذ من الفريقين فقال صلى الله عليه وسلم كلاهما على الحق * * * ومنها عليك أيضاً ان تعتقد ان اختلاف أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة فى الفروع نعمة كبيرة ورحمة واسعة وفضيلة واضحة وله سر لطيف أدركه العلماء العاملون وعمي عنه الجاهلون حتى قال بعضهم ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء بشرع واحد فمن أين مذاهب أربعة ووجه ذلك ان الله تعالى خص هذه الشريعة برفعه عن أهلها الآصار والانتقال التى كانت على الأمم قبلها كتختم القصاص فى شريعة موسى عليه السلام لأنه أرسل بالجلال الصرْف وتحمم الدية فى شريعة عيسى عليه السلام والتخيير بينهما فى شريعتنا وكقرض محل النجاسة من البدن فى شرعهم وغسائها بالماء فى شرعنا وكامتناع النسخ فى شريعة اليهود وجوازه فى شرعنا ومن ثمة استعظموا نسخ القبلة وككتبتهم فانها لا تقرأ إلا على حرف واحد وكتابنا يقرأ على حروف سبعة بل عشرة كل ذلك لقوله تعالى يُريد الله بكم اليسر ولا يُريد بكم العسر وقوله عزّ قائلًا وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السمحة فن سماحتها ويسرها ورفع الآصار عنها وقوع اختلاف أئمتنا فى الفروع لتكون المذاهب على اختلافها كشرائع متعددة حتى لا يضيق الأمر عليهم بالترام شىء واحد وحتى يثاب كل عامل بمذهب صحيح ويمدح عليه وحتى ان من رأى له فسحة فى غير مذهبه جاز له بشرطه الانتقال اليه والعمل به وكل هذه نعم عظيمة الموقع واسعة الرفق لاسيما وهي مؤذنة بغاية رفعة صلى الله عليه وسلم وتميزه على بقية الأنبياء بالتوسعة لأجله على أمته بتخييرهم فى الأمر الواحد بالعمل بكل ما فيه سهولة لهم لتصويب كل مجتهد منهم ومدحه

وان فرض خطأه وقد قرر السبكي ان جميع الشرائع السابقة شرائع له صلى الله عليه وسلم والأنبياء صلوات الله عليهم كالنواب عنه لأنه نبي وآدم بين الروح والجسد فهو إذ ذاك نبي الانبياء وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الناس كافة فهو مبعوث الى الخلق كلهم من لدن آدم الى قيام الساعة انتهى واذا تقرر ان شرائع الأنبياء شرائع له زيادة في تعظيمه فالشرائع التي استنبطها أصحابه وتابعوهم باحسان من أقواله وأفعاله على تنوعها شرائع متعددة له من باب أولى خصوصاً وقد أخبر بوقوعها ووعد بالهداية على الاخذ بها ورضي بها ومدحنا عليها وجعل ذلك رحمة اي رحمة ومنة أى منة كما مر بيان ذلك ومن ثمة لما جعل اختلاف هذه الأمة رحمة أخير بان اختلاف الامم السابقة هلاك وعذاب اي لانهم لم يوسع لهم كما وسع لهذه الامة فكان اختلافهم محض كذب وتقول على انبيائهم بما هم بريئون منه * ومنها يتأكد عليك غاية التأكد الذي لا رخصة فيه ان لا تفضل بعض المذاهب على بعض تفضيلاً يؤدي الى تنقيص المفضل عليه فان ذلك يؤدي الى المقت والخزي في الدنيا والآخرة وسيأتي عن الله تعالى انه قال من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وعلماء المسلمين العاملون كلهم أولياء الله تعالى من غير شك ولا ريب وكثير ما يؤدي التفضيل الى الخصام القبيح بين السفهاء ومن لا خلاق لهم ولا دين ولا تقوى الى أن يظهر من بعضهم قبيح العصبية وحمية الجاهلية ويفضون ذلك بهم الى ترجيح مذهب امامه واطلاق لسانه في غيره بعدم أدب وغفلة تامة عما يترتب بسبب ذلك من المقت والخزي والى أن ينتصر بعض مقلدى مخالفيه لامامه فيرد على الاول ويطلق لسانه فيه ويتعدى الى امامه ويطلق لسانه فيه زاعماً ان ذلك من باب مقابلة الفاسد بالفاسد ولو عرض كلام كل منهما على امامه لزجره عنه وتبرأ منه وهجره لاجله ولوقوعه بقبيح ما ارتكبه في شرك المقت والردى اذ ربما ايس من موته على الهدى وقد أخبر

ابن عباس رضى الله عنهما بان سبب هلاك الامم السابقة مراؤهم وخصوماتهم في دين الله حفظنا الله من وغير هذه المسالك وحشرنا في زمرة أولئك الأئمة فاننا نحبهم ونعظمهم بما نرجو به ان نحشر معهم علي الارائك اذمن أحب قوماً حشر معهم كما أخبر به مورثهم ومشرفهم وكفى من انتقص أحداً منهم أن يحرم هذه المرافقة في ذلك المجمع الاكبر وان ينادى عليه فيه هذا عدو أولياء الله فليس له الا الخزي والعذاب في المحشر

﴿ المقدمة الثالثة فيما ورد من تبشير النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(بالامام ابي حنيفة رحمه الله)

اعلم ان أعظم ذلك وأجله وأوضحه وأكمله ما أخرجه البخارى ومسلم عن أبي هريرة وأبو نعيم عنه والشيرازى والطبرانى عن قيس بن سعد بن عبادة والطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس ولفظ الشيرازى وأبي نعيم لو كان العلم معلقاً عند الثريا ولفظ الطبرانى عن قيس لا تنالته العرب لئاله رجال من أبناء فارس ولفظ مسلم لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من أبناء فارس قال الحافظ المحقق الجلال السيوطي هذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة بأبي حنيفة رحمه الله وفي الفضيلة التامة له نظير الحديث الذى في مالك رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم بوشك ان يضرب الناس اكباد الابل يطلبون العلم فلا يجدون أعلم من عالم المدينة والحديث الذى في الشافعى رحمه الله وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا قريشاً فان عالمها يملأ الارض علماً وهو حديث حسن له طرق كثيرة وزعم بعضهم وضعه وزيفوه وشنعوا

علي زاعمه ومخترعه قال العلماء عالم المدينة في الحديث الاول مالك وعالم قوهيش في الحديث الثاني الشافعي قال بعض تلامذة الجلال وما جزم به شيخنا من أن الامام أبا حنيفة هو المراد من هذا الحديث ظاهر لاشك فيه لأنه لم يبلغ أحد اي في زمنه من أبناء فارس في العلم مبلغه ولا مبالغ أصحابه وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بما سيقع وليس المراد بفارس البلد المعروف بل جنس من العجم وهم الفرس وسيأتي ان جد الامام أبي حنيفة منهم علي ما عليه الا كثرون وفي خبر عند الديلمي خير العجم فارس قال الجلال وبهذا الخبر أي المتفق على صحته يستغنى عن الخبر الموضوع المروي في حق أبي حنيفة رحمه الله قال تلميذه المذكور أشار شيخنا بهذا الى رد ما ذكره بعض أصحاب المناقب ممن ليس له دراية بعلم الحديث فان في سنده كذابين وضاعين ولفظ خبرهما يكون في أمي رجل يقال له ابو حنيفة هو سراج أمي الي يوم القيامة وفي لفظ يكون في أمي رجل اسمه النعمان وكنيته أبو حنيفة هو سراج أمي هو سراج أمي وفي لفظ سيأتي من بعدى رجل يقال له النعمان بن ثابت ويكنى أبا حنيفة يحيي دين الله تعالى وسنتي على يديه وفي لفظ في كل قرن من أمي سابقون وأبو حنيفة سابق هذه الامة وفي لفظ عن ابن عباس رضي الله عنهما يطلع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر على جميع خراسان يكنى بابي حنيفة وفي لفظ آخر عنه ان الرأي الحسن وانه يكون بعدنا رأى حنيف تجرى به الاحكام مابقي الاسلام وانه كرايتنا وأحكامنا يقوم به رجل يقال له النعمان بن ثابت الكوفي ويكنى بأبي حنيفة وهو من أهل الكوفة جهبذ في العلم والفقه يصرف الاحكام على وجهها حنيفة الدين والرأي الحسن وفي لفظ عن ابن سيرين انه لما قص عليه منامه الآتي قال له اكشف عن ظهرك ويسارك فكشف فرأى بين كتفيه أو عضد يساره خلا فقال صدقت أنت أبو حنيفة الذي قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم في حقه بخرج من أمتي رجل يقال له أبو حنيفة بين كتفيه وفي رواية على يساره خال يجيدين الله تعالى وسنتي على يديه وهذه كلها موضوعات لا تروج على من له أدنى الماس بنقد الحديث وقد أوردها ابن الجوزي في الموضوعات وأقره الذهبي وشيخنا الحافظ الجلال السيوطي في مختصرهما والحافظ أبو الفضل شيخ الاسلام ابن حجر في لسان الميزان وتبهم الامام الحافظ الذي انتهت اليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في زمنه الشيخ قاسم الحنفي ومن ثمة لم يورد شيئاً منها أئمة الحديث الذين صنفوا في مناقبه كالطحاوي وصاحب طبقات الحنفية محيي الدين القرشي وآخرين كلهم حنفيون تقات أنبات نقاد لهم اطلاع كثير انتهى حاصل كلام تلميذه الجلال رحمهما الله تعالى ومن اطلع على ما يأتي في هذا الكتاب من أحوال الامام أبي حنيفة وكراماته واخلاقه وسيرته علم انه غني عن ان يستشهد على فضله بخبر موضوع أو لفظ موضوع لاسماع مع ماقرر من حديث البخاري ومسلم وغيرهما المحمول على أبي حنيفة كمنظراته من العجم وكن هو أعلى منه وأجل كسلمان الفارسي رحمه الله ومما يصلح للاستدلال به على عظم شأن أبي حنيفة رحمه الله ماروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ترفع زينة الدنيا سنة خمسين ومائة ومن ثمة قال شمس الأئمة الكردي بفتح الكاف ان هذا الحديث محمول على أبي حنيفة لانه مات تلك السنة رحمة الله عليه

﴿الفصل الاول في بيان الاسباب الحاملة على تأليف هذا الكتاب﴾ الاول ماجاء عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند حسن بل ذكره مسلم في مقدمة صحيحه وابن خزيمة في صحيحه قالت أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نزل الناس منازلهم وفي رواية للخرائطي أنزل الناس منازلهم في الخير والشر وفي أخرى أنزلوا الناس منازلهم وداروا الناس بعقواكم وجاء عن علي كرم الله وجهه من أنزل الناس منازلهم رفع المؤنة عن نفسه • الثاني (٢ - مناقب)

انه وقع في تاريخ الخطيب ومنتظم أبي الفرج ابن الجوزي ذكر أشياء تناهى كمال أبي حنيفة رحمه الله على ان الخطيب ذكر من فضائله بعد ذلك بأسانيد المشهورة ما يهر العقل ذكره بل كل من جاء بعده انما يستمد في ترجمة الامام منه وكذلك وقع في المنتخول المنسوب للامام الغزالي حجة الاسلام ذكر أشياء من ذلك وانما قلنا المنسوب لانه لم يصح نسبة جميع ما في هذا الكتاب اليه فيحتمل أن تكون تلك الالفاظ الشنيعة اختلقت عليه بدليل انه مدحه في كتاب احياء علوم الدين المتواتر عنه بما يليق بكلام أبي حنيفة رحمه الله وأجاب بعض المحققين من الحنفية كما مر بان بتقدير صدور هذا من الغزالي فهو في حال ابتداء أمره حين كان على شأن الفقهاء المتعصبين فلما توفى عن ذلك وطهر أخلاقه ووصل الي ما وصل اليه من الكمال رجوع عن ذلك وذكر الحق في كتاب الاحياء كما يدل لذلك قوله فيما حدث من الخلافات والمجادلات فيها والتحريرات والتصنيفات فاياك وان تحوم حولها فاجتنبها اجتناب السم القاتل فانه الداء العضال وهو الذي رد الفقهاء كلهم لطلب المنافسة والمباهاة على ماسياتيك تفصيل غوائلها وآفاتنا وهذا الكلام ربما يسمع من قائله فيقال الناس أعداء ما جهلوا ولا نظن ذلك فعلى الخبير سقطت وأقبل هذه النصيحة ممن ضيع عمره فيه زمانا وزاد فيه على الاولين تصنيفاً وتحقيقاً وجدلاً وبيانا ثم الهمة الله تعالى رشده وأطلعته على عيبه فهجره واشتغل بنفسه انتهى وكذلك وقع كما مر بسط الكلام فيه من بعض المتعصبين ممن يسمى بالغزالي حتى ظن انه الامام حجة الاسلام وليس كذلك وانما هو شخص آخر مجهول له تأليف مستغل في الحط الشنيع على أبي حنيفة رحمه الله مع نزاهته وبرائه عما نسب اليه فيه على انه غير بعيد ان بعض الزنادقة والمحرومين من الخير اختلق ذلك ونسبه الي ذلك الامام الكبير والعالم الشهير الذي هو حجة الاسلام ليروج على الناس ما افتراه فكان بسبب ذلك ممن أضله الله وأعماه

فحينئذ تمين على كل من قدر على تزييف ما في الكتب وتسفيه أن يبطل
 جميع ما فيها وان يكذب واضعها ومختلفها بما أطبق عليه العلماء المعتبرون
 والائمة المجتهدون من تعظيم ذلك الامام الاعظم والحبر المقدم امتثالاً
 للحاديث السابقة واللاحقة . الثالث تبين خطأ المتصيين في قولهم ماتكلما
 في أبي حنيفة وغيره الا لأن ذلك متعين علمه علينا لتباين أحوال الرجال
 وتمايز أوصافهم التي عليها مدار الرواية والنقد والكمال وكلامهم هذا من
 منوال كلام الخوارج الذي قال فيه علي كرم الله وجهه لما احتجوا عليه به كلمة
 حق أريد بها باطل فكذلك كلام أولئك كلام حق في نفسه لكن اريد به باطل وأي
 باطل اذ لم يعتمدوا في ذلك الا على كلمات صدرت من بعض معاصريه في حقه
 حسداً له على ما آتاه الله تعالى من فضله أم يحسدون الناس على ما آتاهم
 الله من فضله وكذا صدر من بعض من جاء بعده كلمات نسبوها اليه لاتصدر
 ممن له أدنى كمال بل دين وليس قصدهم الا شينه واحمال ذكره ويأبى الله
 الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وكفاهم في زجرهم ونكالمهم ماجاء عن
 النبي صلى الله عليه وسلم بسند جيد أيما رجل أشاع على رجل بكلمة وهو منها
 بريء يشينهها في الدنيا كان حقاً على الله تعالى أن يجسه في جهنم حتي يأتي
 بنفاذ ما قال وفي رواية صحيحة من قال في مؤمن بما ليس فيه أسكنه الله
 تعالى في ردة الخبال حتي يخرج مما قال وليس بخارج وردغة الخبال بفتح فسكون
 الدال المهملة فمعجزة نفاء معجزة مفتوحة فوحدة عصارة أهل النار كما في
 حديث مرفوع . الرابع تبين أنه رحمه الله كسائر أئمة الاسلام ممن صدق
 عليهم قوله تعالى ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا
 وكانوا يتقون لهم البشرية في الحياة الدنيا وفي الآخرة ووجه ذلك الصدق
 أن كلام أولئك الائمة المجتهدين والعلماء العاملين صحت عنه كلمات باهره
 للعقول وأحوال وكرامات لا ينكرها الا المعاند الجهول فهم الاولياء على

الحقيقة والجامعون بين الحقيقة والشريعة واذ قد تمهد ذلك فنتقص أحد منهم
 ممن حقت عليه كلمة الطرد والمقت كيف وهو قد أدخل نفسه فيما لا طاقة له به من
 محاربة الله تعالى ورسوله ومن حارب الله هلك هلاكاً أبدياً نعوذ بالله من ذلك
 والدليل على هذا ما رواه الأئمة البخارى وغيره من طرق كثيرة تزيد على
 خمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى قال من عادى أو أذل أو آذى أو أهان
 روايات لي وليا وفي رواية لى المؤمنين فقد آذنته أى اعلمته بالحرب وفى رواية فقد
 استحل محاربي وفى أخرى فقد بارزني بالمحاربة وقوله لى ظرف لغو ويجوز أن
 يكون مستقراً لانه حال قدمت على صاحبها لتكبره والمحاربة فيه من باب
 يخادعون الله وعاقبت اللص وحكمة ايثاره المخاطبة بما يفهم اذ الحرب ينشأ
 عن العداوة الناشئة عن المخالفة وغايتها اللزامة لها الهلاك أى من كره من أحببته
 عاداني وعاندني ومن عاندني فقد تعرض لاهلاكى اياه أشد الهلاك وأقطع
 فأطلق الحرب وأريد لازمها واذ قد علمت هذا علمت أن فيه من الوعيد
 الشديد والزجر الاكيد والمنع البليغ ما يحمل من له أدنى مسكة من عقل فضلاً
 عن دين على أن يتجنب الخوض فى شيء مما ينتقص به أحداً من أئمة الاسلام
 ومصايح الظلام وأن يبالغ فى البعد عن ايذائهم بوجه من الوجوه فانه
 يؤذى الاموات ما يؤذى الاحياء وكيف يسع أحداً أن يقدم على شيء من
 ذلك والله تعالى يقول انى لاغضب لاوليائى كما يغضب الليث للجرى وفى رواية
 عند الامام أحمد رحمه الله عن وهب بن منبه قال قال الله عز وجل لموسى
 عليه السلام حين كلمه ربه جل وعلا اعلم أن من أهان لى ولياً فقد بارزني
 بالمحاربة وناوانى وعرض نفسه ودعاني اليها وأنا أسرع شيء الى نصرة اوليائى
 أفيظن الذى يحاربي أن يقاومني أو يظن الذى يبارزني أن يعجزني أو يسبقني
 أو يفوتني كيف وأنا نائر لهم فى الدنيا والآخرة فلا أكل نصرتهم الى

غيري فتأمل ثم تأمل واحذر أن تخوض غمرة هذه الراجة المهلكة فان الله لا يبالي بك في أي وادٍ هلكت ومن ثمة قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري فيما نسب للإمام أبي الحسن الأشعري لحوم العلماء مسمومة وهتك أستار منتقصهم معلومة وقال أيضاً لحوم العلماء سم من سمها مرض ومن ذاقها مات قال وقد جمع العلماء فضائلهم واعتنوا بسيرهم وأخبارهم فمن قرأ فضائل أبي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله بعد فضائل الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين واعتنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديمهم كان ذلك له عملاً زاكياً نفعا الله تعالى بحب جميعهم ومن لم يحفظ من أخبارهم الا ما يذكر من قول بعضهم في بعض على الحسد والهفوات والغضب حرم التوفيق ودخل في الغيبة وحاد عن الطريق جعلنا الله واياك ممن يستمع القول فيتبع أحسنه آمين . الخامس ان أئمة حفاظنا ترجوا هذا الامام وأطالوا في ترجمته قديماً وحديثاً فقصدت أن أنظم في سلكهم لتعود علي بركة هذا الامام كما عادت عليهم وقد روي ابن الجوزي عن سفیان بن عيينة انه قال عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وان أخلص جميع ما ذكره بأوجز عبارة وأبلغ اشارة معرضاً عن ذكر الاسانيد معوّلاً على ما بسطوه منها في كتبهم مما يزيل الشك والترديد لاعراض الناس عن المطولات واكبابهم على المختصرات لما ان الهمم قد تقاصرت والاعراض الفاسدة المنافية للدأب في العلوم قد تكاثرت فلا ترى الا ولها ناسك أشعة القمر يحسبها قضبان الذهب أو غريقاً في بحر شهواته التي أشغته عن التطلع الى أدنى كمال أو أدب

﴿ الفصل الثاني في ذكر نسبه ﴾ اختلفوا فيه فقال أكثرهم وصححه

المحققون انه من العجم وعايه ما أخرج الخطيب عن عمر بن حماد ولده انه ابن ثابت بن زوطى أى بضم الزاى كوسى وبفتحها كسامى ابن ماه من أهل كابل. أي بضم الموحدة بلدة من اقليم بناحية الهند ملكه بنو تيم الله بن ثعلبة فاسلم

فاعتقوه فولد ثابت على الاسلام وقيل من أهل الانبار بفتح الهمزة ثم انتقل
لنسا بفتح أوليه وبالقصر فولد له بها أبو حنيفة فلما ترعرع انتقل به وقيل من
أهل ترمذ ولا مانع انه نزل هذه البلاد الاربعة فنقل كل محافظه وترمذ
بتثنية أوله وضم الميم وكسرها وبالذال المعجمة مدينة على طرف جيحون وأخرج
أيضاً عن اسمعيل بن حماد أخي عمر المذكور انه قال ان ثابت بن النعمان بن
المرزبان أى بفتح فسكون فضم الزاي وقد يفتح معرب الرئيس من أبناء
فارس الاحرار والله ما وقع لنا رق قط ذهب ثابت الى الامام علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه صغيراً فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو من
الله أن يكون استجاب ذلك فينا وأهدى النعمان الى علي كرم الله وجهه
قالودجا يوم النيروز أى بفتح أوله معرب يوم جديد من أعيادهم فقال نورزونا
كل يوم وقيل كان المهرجان أى معرب محبة الروح هكذا مركب من مهر
بكسر أوله وجان فقال علي كرم الله وجهه مهرجوناً كل يوم وتحالف الاخوين
في أن والد ثابت النعمان أوزوطي وجده المرزبان أو ما أوجبت عنه بأنه يحتمل
أن يكون لسكلى اسمان أو اسم ولقب أو معنى زوطي النعمان والمرزبان ما
وتخالفهما في مس الرق يجاب عنه بأن من أنبته أراد في الجدد ومن نفاه أراد
في الاب الذى هو ثابت لسكن قال ولد لاسمعيل المذكور انهم موالى وان
المسي من كابل هو ثابت فاشترته امرأة من بني تيم الله فأعتقته وقيل ثابت
ابن طاوس بن هرمز ملك بني ساسان وقيل انه عربى فزوطى من بني يحيى
ابن زيد وفي نسخة ابن راشد الانصاري ورد وقد رجح جماعة من أصحاب
المناقب ما مر عن حفيديه فانهما أعرف بنسب جدما

(الفصل الثالث في مولده) الاكثر على انه ولد سنة ثمانين بالكوفة في
خلافة عبد الملك بن مروان وردوا ماشد به بعضهم أنه ولد سنة احدى وستين
(الفصل الرابع في اسمه) اتفقوا على انه النعمان وفيه سر لطيف اذ أصل

للنمان الدم الذي به قوام البدن ومن ثمة ذهب بعضهم الى أنه الروح فأبو حنيفة رحمه الله به قوام الفقه ومنه منشأ مداركه وعويصاته أو بنت أحمز طيب الريح الشقيق أو الارجوان بضم الهمزة فأبو حنيفة رحمه الله طابت خلاله وباع الغاية كاله أو فعلان من النعمة فأبو حنيفة نعمة الله على خلقه وتحذف أل عند التكبير والنداء والاضافة وحذفها لغير ذلك نادر وقال ابن مالك حذفها واثباتها سيان واعترض وعندى ان كنيته أبو حنيفة مؤنث حنيف وهو الناسك أو المسلم لان الحنف الميل والمسلم مائل الى الدين الحق قيل سبب تكنيته بذلك ملازمته للدواء المسماة حنيفة بلغة العراق وقيل كانت له بنت تسمى بذلك ورد بانه لا يعلم له ولد ذكر ولا أنثى غير حماد وأخرج الخطيب وغيره عنه بسند فيه انقطاع لا يكتفى بكنيتي بعدى الا مجنون قالوا فرأينا عدة تكنوا بها وكانت عقولهم ضعيفة وعورضوا بانه كفى بها نحو ثلاثين وكانوا أئمة علماء كالإقناني والدينورى ولم يسبق بهذه الكنية نعم وجدت لتابعين مجهولين (الفصل الخامس فى صورته) قال أبو يوسف رحمه الله كان ربعة من أحسن الناس صورة وأباغهم نطقاً وأكلمهم ايراداً وأحلامهم نعمة وأبينهم حجة على ما يريد وقال حماد ولده كان طويلاً يعلوه سمرة جميلاً حسن الوجه هيوماً لا يتكلم الا جواباً ولا يخوض فيما لا يعنيه ولا تنافى بين كونه ربعة وبين كونه طويلاً لانه قد يكون مع كونه ربعة أقرب الى الطول كما حررته فى شرح شمائل الترمذى وقال ابن المبارك كان حسن الوجه حسن انياب

(الفصل السادس فى من أدركه من الصحابة رضى الله عنهم) صح كقوله الذهبى انه رأى أنس بن مالك وهو صغير وفي رواية رأيت مراراً وكان يخضب بالحرمة وأكثر المحدثين على أن التابعى من لقي الصحابى وان لم يصبه وصحبه النووى كابن الصلاح وجاء من طرق انه روى عن أنس أحاديث ثلاثة لكن قال أئمة الحديث مدارها على من أهمه الأئمة بوضع الاحاديث وفى فتاوى شيخ

الاسلام ابن حجر انه أدرك جماعة من الصحابة كانوا بالكوفة بعد مولده سنة ثمانين فهو من طبقة التابعين ولم يثبت ذلك لاحد من أئمة الامصار المعاصرين له كالاوزاعي بالشام والحمادين بالبصرة والثوري بالكوفة ومالك بالمدينة الشريفة والليث بن سعد بمصر انتهى وحينئذ فهو من اعيان التابعين الذين شملهم قوله تعالى والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً ذلك الفوز العظيم وذكر جماعة ممن صنف في المناقب وغيرهم أنه سمع ايضاً من جماعة من الصحابة غير انس منهم عمرو بن حريث واعترض بان الصحيح انه مات سنة خمس وثمانين والقول بانه عاش الى سنة ثمان وتسعين لم يثبت واجيب بان الصواب الذي عليه جمهور الحديثين واستقر عليه العمل ان الصغير اذا ميز صح سماعه وان كان ابن خمس سنين ومنهم عبد الله بن ابيس الجهني واعترض بانه مات سنة اربع وخمسين واجيب بان هذا اسم خمسة من الصحابة فلعل من روى عنه ابو حنيفة واحد غير الجهني المشهور ورد بان غير هذا لم يدخل الكوفة واخرج بعضهم بسنده الى ابي حنيفة قال ولدت سنة ثمانين وقدم عبد الله بن ابيس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوفة سنة اربع وتسعين ورأيت وسمعت منه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حبه الشيء يعنى ويصم واعترض بان هذا السند مجهول وبان الذي دخل الكوفة ابن ابيس الجهني وقد تقرر انه مات قبل ولادة ابي حنيفة بدهر ومنهم عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي بفتح الجيم وسكون الزاي وبالهزرة والزبيدي بضم الزاي مصغراً واعترض بانه مات سنة ست وثمانين بمصر أي بسفط ابي تراب قرية من الغربية قريب سننود والحلة وكان مقبلاً بها وأما ما جاء عن ابي حنيفة من أنه حج مع ابيه سنة ست وتسعين وانه رأى عبد الله هذا يدرس بالمسجد الحرام وسمع منه حديثاً فرده جماعة منهم الشيخ قاسم الحنفي من مشايخ مشايخنا بأن سند ذلك فيه قلب وتحريف

وفيه كذاب اتفاقاً وبان ابن جزء مات بمصر ولابي حنيفة ست سنين وبأن
عبدالله بن جزء لم يدخل الكوفة في تلك المدة ومنهم جابر بن عبدالله واعرَض
بانه مات سنة تسع وسبعين قبل ولادة ابي حنيفة بسنة ومن ثمة قالوا في الحديث
المروي عن ابي حنيفة عن جابر انه صلى لله عليه وسلم امر من لم يرزق ولداً
بكثرة الاستغفار والصدقة ففعل فولد له تسعة ذكرور انه حديث موضوع
ومنهم عبد الله بن ابي اوفي وتعقب بأنه مات سنة خمس أو سبع وثمانين وأجيب
بما في عمرو بن حريث ومن ثمة جاء عن أبي حنيفة انه روى عن عبدالله هذا
الحديث المتواتر من بنى لله مسجداً ولو كحفص قطاة اي بفتح الميم بنى الله
له بيتاً في الجنة قال بعضهم لعل ابا حنيفة سمعه منه وعمره خمس او سبع ومنهم
واثلة بكسر المثلثة ابن الاسقع بالقاف روى عنه حديثين لا تظهر الشهامة بأخيك
فيعافيه الله ويبتليك دع ما يريك الى ما لا يريك الاول رواه الترمذي من وجه
آخر وحسنه والثاني جاء من رواية جمع من الصحابة وصححه الأئمة واعرَض
بانه مات سنة ثلاث او خمس وثمانين وجوابه مامر آناً ومنهم معقل بن يسار
واعترض بانه مات في امارة معاوية رضي الله عنه ومعاوية مات سنة ستين ومنهم
ابو الطفيل عامر بن وائلة ووفاته سنة اثنتين ومائة بمكة وهو آخر الصحابة موتاً
ومنهم عائشة بنت عجرد واعرَض بان حاصل كلام الذهبي وشيخ الاسلام ابن
حجر ان هذه لاصحبة لها وانها لا تكاد تعرف وبذلك رد ما روى ان ابا حنيفة
روى عنها هذا الحديث الصحيح اكثر جند الله تعالى في الارض الجراد لا آكله
ولا احرمه ومنهم سهل بن سعد ووفاته سنة ثمان وثمانين وقيل بعدها ومنهم السائب
ابن خلاد بن سويد ووفاته سنة احدى وتسعين ومنهم السائب بن يزيد بن سعيد
ووفاته سنة احدى أو اثنتين أو أربع وتسعين ومنهم عبدالله بن بسرة ووفاته
سنة ست وتسعين ومنهم محمود بن الربيع ووفاته سنة تسع وتسعين ومنهم عبدالله
ابن جعفر واعرَض بانه مات سنة ثمانين بأرض حمص ومنهم أبو امامة

واعترض باه مات سنة احدى وثمانين بارض حمص (تنبيه) قال بعض متأخري المحدثين ممن صنّف في مناقب الامام أبي حنيفة كتاباً حافلاً بما حصله جزم خلائق من أئمة الحديث باه لم يسمع من أحد من الصحابة شيئاً واحتجوا بأشياء منها ان أئمة أصحابه الاكابر كأبي يوسف ومحمد وابن المبارك وعبد الرزاق وغيرهم لم ينقلوا عنه شيئاً من ذلك ولو كان لنقلوه فانه مما يتنافس فيه المحدثون ويعظم افتخارهم به فان كل سند فيه انه سَمِعَ من صحابي لا يخلو من كذاب وباشياء أخر قالوا وأما رؤيته لانس وادرا كه جماعة من الصحابة بالسن فصحیحان لاشك فيهما وما وقع للعيني انه أثبت سماعه من الصحابة رده عليه صاحبه الشيخ الحافظ قاسم الحنفي والظاهر ان سبب عدم سماعه ممن أدركه من الصحابة انه أول أمره اشتغل بالاكْتِسَابِ حتى أرشده الشعبي لما رأى من باهر نجاته الى الاشتغال بالعلم ولا يسع من له أدنى الملم بعلم الحديث ان يذكر خلاف ما ذكرته انتهى حاصل كلام ذلك المحدث وقاعدة المحدثين ان راوى الاتصال مقدم على راوى الارسال والانقطاع لان معه زيادة علم تؤيد مقاله العيني فاحفظ ذلك فانه مهم

(الفصل السابع في ذكر شيوخه) هم كثيرون لا يسع هذا المختصر ذكرهم وقد ذكر منهم الامام أبو حفص الكبير أربعة آلاف شيخ وقال غيره له أربعة آلاف شيخ من التابعين فما بالك بغيرهم منهم الليث بن سعد وكذا مالك بن انس امام دار الهجرة على ما ذكره الدارقطني وجماعة آخرهم ابو محمد العيني بل قال بعضهم انه رأى في مسند الامام ابي حنيفة التحدّث عن مالك وهذا ان الامامان من جملة الآخذين عنه وعدد بعض المترجمين مشايخه بما يطول ذكره فلذا حذفته

(الفصل الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والفقهاء) قيل استيعابه متعذر لا يمكن ضبطه ومن ثمة قال بعض الأئمة لم يظهر لاحد من أئمة الاسلام المشهورين

مثل مظهر لابي حنيفة من الاصحاب والتلاميذ ولم ينتفع العلماء وجميع الناس
بمثل ما انتفعوا به وباصحابه في تفسير الاحاديث المشتهة والمسائل المستنبطة
والنوازل والقضاء والاحكام جزاهم الله خيراً وقد ذكر منهم بعض متأخري
المحدثين في ترجمته نحو الثمانمائة مع ضبط اسمائهم ونسبهم بما يطول ذكره
(الفصل التاسع في مبدأ أمره ونشأته وسبب اشتغاله بالعلم) سبق ان الصحيح
انه ولد بالكوفة ونشأ بها وانه لم يجد في حال ترعرعه من يرشده الى الاخذ
عن أدركه من الصحابة فاشتغل بالبيع والشراء الي ان قرض الله له الامام
الشعبي فأبغظه الى النظر في العلم ومجالسة العلماء لما رأى فيه من اليقظة والنجابة
فوقع في قلبه قوله فترك السوق وأخذ في العلم فنظر في علم الكلام وبلغ فيه
مبلغاً يشار اليه فيه بالاصابع وأعطى فيه جدلاً فضى عليه زمن به يخاصم وعنه
يناضل حتى دخل البصرة لان أكثر الفرق كان بها نيفاً وعشرين فرقة يقيم
في بعض المرات سنة أو أكثر ينازع أولئك الفرق لانه كان يعد الكلام أرفع
العلوم وأفضلها لكونه في أصول الدين ثم ألهم ان الصحابة والتابعين لم يكونوا
كذلك مع انهم عليه أقدر وبه اعرف بل نهوا عنه اشد النهي ولم يخوضوا الا
في الشرائع وابواب الفقه وتعليم الناس ففكره طرائق الجدل واكد ذلك عنده
انه كان يجلس بالقرب من حلقة حماد فجاءته امرأة فسألته عن رجل يريد ان
يطلق امرأته للسنة كيف يقول فلم يجد جواباً فأمرها ان تسأل حماداً ثم تعلمه
بجوابه ففعلت فترك الكلام وجلس في حلقة حماد فكان يحفظ جميع ما يقوله
ويخطئ فيه أصحابه فأجلسه بمذائه في صدر الحلقة عشر سنين فبازعته نفسه
ان يتفرد عنه ويستقل بحلقة لنفسه فجلس اليه ليلة عزمه على فعل ذلك في
صبيحتها فجاء حينئذ نبي قريب له لاوارث له غيره فاحتاج للسفر لاخذ ماله
فاستخلفه في حلقة وغاب شهرين ثم قدم وقد سئل عن ستين مسألة لم يكن
سمعا منه فأجاب فيها ثم عرضها عليه فوافق في أربعين وخالفه في عشرين

قالى على نفسه ان لا يفارقه حتى يموت وأخرج الخطيب وغيره عنه انه لما أراد الاشتغال بالعلم تصور غايات العلوم وان غاية الكلام قليلة وصاحبه اذا كمل واحتيج اليه لا يقدر يتكلم جهاراً ويرمي بكل سوء وغاية علم الادب والنحو والقراءة الجلوس الى الاحداث لتعليمهم اياها وغاية الشعر المدح والهجو والكذب والحديث يحتاج الى العمر الطويل ولعل صاحبه يرمى بالكذب وسوء الحفظ فيصير ذلك وصمة فيه الي يوم القيامة قل ثم فكرت فى الفقه فكلما قلبته وأدرته لم يزد الا حلاوة ولم أجد فيه عيباً ورأيت أمراً لا يستقيم طلب الدنيا والآخرة الا بعمرفته فاشتغلت به (تنبيه) احذر ان تتوهم من ذلك ان أبا حنيفة لم يكن له خبرة تامة بغير الفقه حاشا لله كان فى العلوم الشرعية من التفسير والحديث والآلة من العلوم الادبية والمقاييس الحكمية بجزراً لا يجاري واماماً لا يماري وقول بعض أعدائه فيه خلاف ذلك منشؤه الحسد وحقته الترفع على الاقران ورميهم بالزور والبهتان ويأبى الله الا ان يتم نوره وبما يكذب ذلك ان له مسائل فقهية نبى أقواله فيها على علم العربية بما ان وقف عليه من تأمله لتقضى بتمكنه من هذا العلم بما يبهز العقل وان له من النظم البليغ ما يعجز عنه كثير من نظرائه وقد انفرد بها بالتأليف الزمخشري وغيره على ما يأتى وسيأتى انه صح عنه انه كان يحتم فى شهر رمضان ستين ختمة وانه كان يقرأ القرآن كله فى ركة فزعم بعض حاسديه انه كان لا يحفظ القرآن بهت منه وكذب شنيع وقال أبو يوسف ما رأيت أعلم بتفسير الحديث من أبي حنيفة وكان أبصر بالحديث الصحيح منى وفى جامع الترمذى عنه ما رأيت أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبي رباح وروي الميهقي عنه انه سئل عن الاخذ عن سفیان الثوري فقال كتب عنه فانه ثقة ماعداً أحاديث أبي اسحاق عن جابر الجعفي وروي الخطيب عن سفیان بن عيينة أنه قال أول من أقعدنى للحديث بالكوفة أبو حنيفة قال لهم هذا أعلم الناس بحديث عمرو بن دينار وبهذا يعلم

جلالة مرتبته في الحديث ايضاً كيف وهو يستأمر في الثوري ويجلس اليه ابن عينة
 (الفصل العاشر في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس) لمات شيخه حماد بن
 سليمان وكانت انتهت اليه رئاسة الكوفة والناس به أغنياء احتاج الناس لمن
 يجلس لهم فجلس ابنه واختلف اليه أصحاب ابيه فلم يجدوا عنده ما يفهمهم لان
 الغالب عليه النحو والكلام فجلس موسى بن كثير فاحتمله الناس لقيه الا كابر
 وان لم يكن بارعاً في الفقه فخرج حاجاً فأجمع رأيهم على أبي حنيفة فأطاعهم وقال
 ما أحب ان يموت العلم فاختلفوا اليه فوجدوا عنده من العلم الغزير في كل
 باب وحسن المواساة والصبر عليهم ما لم يجدوه عند غيره فلزموه وتركوا غيره
 ثم تخرجوا به طبقة بعد طبقة حتى صاروا أئمة في العلم والدين والطبقة الثانية
 أبو يوسف وزفر وآخرون ثم لم يزل أمره يزداد علواً ويكثر أصحابه حتى
 صارت حلقته أعظم حلقة في المسجد وانصرفت وجوه الناس اليه وأكرمه
 الامراء وذكره الخلفاء وحمده الكل وعمل أشياء اعجزت غيره ومع ذلك كثرت
 حساده ومعادوه لان ذلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً ومما
 زاد في اقباله على الافتاء والتدريس بعد انقباضه عنهما انه رأى كأنه ينشئ قبر
 النبي صلى الله عليه وسلم وجمع عظامه فوضعها على صدره بعد ان استخرجها
 وفي رواية انه لما استخرجها صار يوءف بعضها على بعض فأفزع ذلك فزعا
 شديداً واقلقه الي ان عاده اخوانه فأرسل الي ابن سيرين فأولها بأن صاحبها
 يفتح للناس من سنن النبي صلى الله عليه وسلم وتأويلها ما لم يسبقه احد اليه فعند
 ذلك انبسط في المسائل واتى فيها بما يهر العقل وفي رواية ان بعض اصحابه
 لما رآه متوجعاً ولم ير به مرضاً سأله عن حاله فأخبره برؤياه فقال هنا صاحب
 لابن سيرين ندعوه لك فقال لا انا آتيه فأناه فقصها عليه فقال ان كان مات قوله
 حقاً لتعلمن في اقامة السنة علما لم يسبقك اليه احد ولتدخلن في العلم مدخلا
 بعيداً وهذا لا ينافي ما قبله لانه لا مانع انه قصت على ابن سيرين وعلى تلميذه

فتوافقا على ما ذكره والله اعلم
 (الفصل الحادي عشر فيما بني عليه مذهبه) اعلم انه يتعين عليك ان لاتفهم من
 اقوال العلماء عن ابي حنيفة واصحابه انهم اصحاب الرأي ان مرادهم بذلك
 تنقيصهم ولا نسبتهم الي انهم يقدمون رأيهم على سنة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولا على قول اصحابه لانهم براء من ذلك فقد جاء عن ابي حنيفة من
 طرق كثيرة ماملخصه انه اولياخذ بما في القرآن فان لم يجد في السنة فان لم
 يجد فبقول الصحابة فان اختلفوا اخذ بما كان اقرب الي القرآن او السنة من
 اقوالهم ولم يخرج عنهم فان لم يجد لاحد منهم قولاً لم يأخذ بقول احد من
 التابعين بل يجتهد كما اجتهدوا وقال الفضيل بن عياض ان كان في المسئلة حديث
 صحيح تبعه وان كان عن الصحابة أو التابعين فكذلك والاقاس فأحسن
 القياس وقال ابن المبارك رواية عنه اذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فعلى الرأس والعين واذا جاء عن الصحابة اخترنا ولم نخرج عن اقوالهم
 واذا جاء عن التابعين زاحمناهم وعنه ايضاً عجيباً للناس يقولون أفتى بالرأي ما أفتى
 الا بالاثر وعنه ايضاً ليس لاحد ان يقول برأيه مع كتاب الله تعالى ولا مع
 سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مع ما اجمع عليه أصحابه وأما ما اختلفوا
 فيه فتخير من أقاويلهم اقربه الى كتاب الله تعالى او الي السنة ونجتهد وما
 جاوز ذلك فلا جتهاد بالرأي لمن عرف الاختلاف وقاس وعلى هذا كانوا وعن
 المزني سمعت الشافعي يقول الناس عيال على أبي حنيفة في القياس انتهى ولدقة
 قياسات مذهبهم كان المزني يكثر من النظر في كلامهم حتى حمل ذلك ابن اخته
 الامام الطحاوي على انه انتقل من مذهب الشافعي الى مذهب ابي حنيفة كما
 صرح بذلك الطحاوي بنفسه وعن الحسن بن صالح ان ابا حنيفة كان شديد
 الفحص عن الناسخ والمنسوخ عارفاً بحديث اهل الكوفة شديد الاتباع لما كان
 الناس عليه حافظاً لما وصل الى اهل بلده وسمعه رجل يقاس آخر في مسألة

فصاح دعوا هذه المقايسة فان اول من قاس ابليس فأقبل اليه ابو حنيفة فقال
ياهذا وضعت الكلام في غير موضعه ابليس رد بقياسه على الله تعالى امره
كما اخبر تعالى عنه في كتابه فكفر بذلك وقياسنا اتباع لامر الله تعالى لاننا
نرده الى كتابه وسنة رسوله او اقوال الأئمة من الصحابة والتابعين فنحن
ندور حول الاتباع فكيف نساوى ابليس لعنه الله فقال له الرجل غلطت
وتبت فنور الله قلبك كما نورت قلبي وعنه انه كان يقول هذا الذي نحن عليه
رأي لانجبر عليه أحداً ولا نقول يجب على احد قبوله فمن كان عنده احسن
منه فليأت به نقبله وقال ابن حزم جميع اصحاب ابي حنيفة مجمعون على ان
مذهبه ان ضعيف الحديث اولى عنده من القياس

(الفصل الثاني عشر في الصفات التي تميز بها على من بعده) وهي كثيرة منها
انه رأي جماعة من الصحابة كما مر وقد صح من طرق انه صلى الله عليه وسلم
قال طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني ولمن رأى من رأى من رآني ومنها
انه ولد في قرنه صلى الله عليه وسلم الذي صح عنه من طرق كثيرة انه قال خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية لمسلم خير الناس القرن
الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث ومنها انه اجتهد وافق في زمن التابعين بل لما
حجج الاعمش ارسل اليه ليكتب له الماسك وكان يقول اكتبوا المناسك عنه
فاني لا اعلم احداً اعلم بفرضها ونقلها منه فانظر هذه الشهادة له من مثل الاعمش
وبها رواية اكابر شيوخه وغيرهم عنه كهمرو بن دينار ودخل على الخليفة
المنصور فقال له عيسى بن موسى يا امير المؤمنين هذا عالم الدنيا اليوم فقال له
الخليفة ممن أخذت العلم قال عن أصحاب عمر عنه وعن أصحاب علي
عنه وعن أصحاب ابن مسعود عنه فقال يخ يخ لقد استوثقت لنفسك ماشئت
ومنها ما اتفق له من الاصحاب مما لم يتفق لاحد بعده كما علم مما مر وقال رجل
عند وكيع أخطأ أبو حنيفة فزجره وكيع وقال من يقول هذا كالانعام بل

هم أضل سبيلاً كيف يخطيء وعنده أئمة الفقه كابي يوسف ومحمد وأئمة الحديث وعددهم وأئمة اللغة والعربية وعددهم وأئمة الزهد والورع كالفضيل وداود الطائفي ومن كان له أصحاب من هؤلاء لم يكن ليخطيء لأنه ان أخطأ ردوه للحق ومنها أنه أول من دون علم التقه ورتبه أبواباً وكتباً على نحو ما هو عليه اليوم وتبعه مالك في موطنه ومن قبله إنما كانوا يعتمدون على حفظهم وهو أول من وضع كتاب الفرائض وكتاب الشروط ومنها انتشار مذهبه في إقليم ليس فيها غيره كألند والسند والروم وما وراء النهر ومنها انفاقه على نفسه وغيره من العلماء وغيرهم من كسب يده ولم يقبل جائزة مع ما تواتر من كثرة عبادته وزهده وكثرة حجه وغير ذلك مما يأتي ومنها أنه مات مظلوماً محبوساً مسموماً كما يأتي

(الفصل الثالث عشر في شأن الأئمة عليه) روى الخطيب عن الشافعي رحمه الله قال قيل للمالك رحمه الله هل رأيت أبا حنيفة رحمه الله قال نعم رأيت رجلاً لو كلمك في هذه السارية أن يجعها ذهباً لقام بحجته وفي رواية أنه سأله عن جماعة فأجابهم عنهم قال فأبو حنيفة قال سبحان الله لم أر مثله تالله لو قال ان الاسطوانة من ذهب لاقام الدليل القياسي على صحة قوله وقال ابن المبارك دخل ابو حنيفة على مالك فرفعه ثم قال بعد خروجه أتدرون من هذا قالوا لا قال هذا أبو حنيفة النعمان لو قال هذه الاسطوانة من ذهب لخرجت كما قال لقد وفق له الفقه حتى ماعليه فيه كثير مؤنة ثم دخل التوري فأجلسه دون مجلس أبي حنيفة فلما خرج ذكر من فقهه وورعه وقال الشافعي من أراد أن يتبحر في الفقه فهو عيال على أبي حنيفة انه ممن وفق له الفقه هذه رواية حرملة عنه وفي رواية الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي علمت أحداً أفقه منه لأنه لم يدرك أحداً أفقه منه وجاء عنه أيضاً من لم ينظر في كتبه لم يتبحر في العلم ولا تفقه وقال ابن عيينة ما رأيت عيني مثله وعنه

من أراد المغازى فالمدينة أو المناسك فكل أو الفقه فالكوفة ويلزم أصحاب
أبي حنيفة وقال ابن المبارك كان أفقه الناس ما رأيت أفقه منه وقال كان آية
فقيل في الخير أو الشر فقال اسكت يا هذا يقال غاية في الشر وآية في الخير وعنه
ان احتيج للرأى فرأى مالك وسفيان وأبي حنيفة وهو أفقهم وأحسنهم وأتمهم
فطنة وأغوصهم على الفقه وعنه قوله عندنا إذا لم نجد أثراً كالأثر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعنه أنه كان يحدث الناس فقال حدثني النعمان بن ثابت فقيل له
من تعني قال أبا حنيفة مخ العلم فامسك بعضهم عن أن يكتب ذلك الاملاء فسكت
ابن المبارك هنية ثم قال أيها الناس ما أسوأ أدبكم وأجهلكم بالائمة وما أقل
معرفةكم بالعلم وأهله ليس أحد أحق أن يقتدى به من أبي حنيفة لانه كان
اماماً تقياً ورعاً عالماً فقيهاً كشف العلم كشفاً لم يكشفه أحد ببصر وفهم وفتنة
وتقى ثم حلف أن لا يحدثهم شهراً وقال الثوري لمن قال له جئت من عند أبي
حنيفة لقد جئت من عند أفقه أهل الارض وقال أيضاً الذي يخالف أبا حنيفة
يحتاج الى أن يكون أعلى منه قدراً وأوفر علماً وبعيد ما يوجد ذلك ولما حجا
كان يقدمه ويمشي خلفه ولا يجيب اذا سئل حتى يكون أبو حنيفة هو الذي يجيب
وقيل له وقد رؤى تحت رأسه كتاب الرهن لأبي حنيفة تنظر في كتبه فقال
وددت أنها كلها عندي مجتمعة أنظر فيها ما بقي في شرح العلم غاية ولكننا لانصفه
وقال أبو يوسف رحمه الله الثوري أكثر متابعة لابي حنيفة مني ووصفه يوماً
لابن المبارك فقال انه ليركب من العلم أحد من سنان الرمح كان والله شديد
الاخذ للعلم ذاباً عن المحارم متبعاً لأهل بلده لا يستحل أن يأخذ الاماصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد المعرفة بناسخ الحديث ومنسوخه وكان
يطلب أحاديث الثقات والاخذ من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
أدرك عليه علماء أهل الكوفة في اتباع الحق أخذ به وجعله دينه وقد شنع
عليه قوم فسكتنا عنهم بما نستغفر الله تعالى منه وقال الاوزاعي لابن المبارك

من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فأراه مسائل عويصمة من مسائله فلما رآها منسوبة للنعمان بن ثابت قال من هذا قلت شيخ لقيته بالعراق قال هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه قلت هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه ثم لما اجتمع بأبي حنيفة بمكة جراه في تلك المسائل فكشفها أبو حنيفة له بأكثر ما كتبها ابن المبارك عنه فلما افترقا قال الاوزاعي لابن المبارك غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر إلزم الرجل فانه بخلاف ما بلغني عنه وقال ابن جريج لما بلغه من علمه وشدة ورعه وصيانيته لدينه وعلمه أحسبه سيكون له في العلم شأن عجيب وذكر عنده يوماً فقال اسكتوا انه لفيقه انه لفيقه انه لفيقه • وقال أحمد بن حنبل في حقه انه من أهل الورع والزهد وايشار الآخرة بمحل لا يدركه أحد ولقد ضرب بالسياط ليلى القضاء للمنصور فلم يفعل فرحمة الله عليه ورضوانه • وقال يزيد بن هرون لما سئل عن النظر في كتبه انظروا فيها فاني مارأيت أحداً من الفقهاء يكره النظر في قوله ولقد احتال الثوري في كتاب الرهن له حتى نسخه • وقال ايضاً لما قيل له رأى مالك أحب اليك من رأى أبي حنيفة اكتب حديث مالك فانه كان يفتي الرجال والفقهاء صناعة أبي حنيفة وصناعة أصحابه كأنهم خاقوا له وروى الخطيب عن بعض أئمة الزهد أنه قال يجب على أهل الاسلام أن يدعوا لأبي حنيفة في صلاتهم لحفظه عليهم السنة والفقهاء وقال الناس فيه حاسد وجاهل وهو أحسنهما عندي وقال من أراد أن يخرج من ذل العمى والجهل ويجد حلاوة الفقه فلينظر في كتبه قال مكى بن ابراهيم كان أبو حنيفة أعلم أهل زمانه وقال يحيى بن سعد القطان ماسمعنا أحسن من رأى أبي حنيفة ومن ثمة كان يذهب في الفتوي الى قوله وقال النضر ابن شميل كان الناس نياما عن الفقه حتى أيقظهم أبو حنيفة بما فقهه وبينه وخلصه وقال مسعر بكسر فسكون ففتح ابن كدام بكسر فتخفيف مهلة من

جهل أبا حنيفة بينه وبين الله رجوت أن لا يخاف ولا يكون فرط في الاحتياط
لنفسه • وقيل له لم تركت رأى أصحابه وأخذت برأيه قال لصحته فاشنوا بأصح منه
لا رغب عنه اليه وقال ابن المبارك رأيت مسعراً في حلقة أبي حنيفة يسأله
ويستفيد منه وقال مارأيت أفقه منه وقال عيسى بن يونس لا تصدق
أحدأ يسيء القول فيه فاني والله مارأيت أفضل منه ولا أفقه منه وقال معمر
مارأيت رجلا يحسن أن يتكلم في الفقه ويسعه أن يقيس ويشرح الحديث
أحسن معرفة من أبي حنيفة ولا أشفق على نفسه من ان يدخل في دين الله
شيئاً من الشك من أبي حنيفة • وقال الفضيل كان فقيها معروفاً بالفقه مشهوراً
بالورع واسع المسال معروفاً بالافضال على كل من يطوف به صبوراً على تعليم
العلم بالليل والنهار قابل الكلام حتى لا يرد مسألة في الحلال والحرام الاعلى
الحق هاربا من السلطان وقال أبو يوسف انى لادعوه قبل أبويّ وسمعته
يقول انى لادعوه لحماذ مع أبوي وقال أبو حنيفة زينه الله تعالى بالفقه والعمل
والسخاء والبذل واخلاق القرآن التي كانت فيه وقال كان خاف من مضى
وما خلف والله على وجه الارض مثنه • وسئل الاعمش عن مسألة فقال انما
يحسن جواب هذا النعمان بن ثابت وأظنه بورك له في علمه وقال يحيى بن آدم
ما تقولون في هؤلاء الذين يقعون في أبي حنيفة قال انه جاءهم بما يعقلونه
ومالا يعقلونه من العلم فحسدوه وقال وكيع مارأيت أحدأ أفقه منه ولا أحسن
صلاة منه وقال الامام الحافظ الناقد يحيى بن معين الفقهاء أربعة أبو حنيفة
وسفيان ومالك والاوزاعي وعنه القراءة عندى قراءة حمزة والفقه فقه أبي
حنيفة على هذا أدركت الناس وسئل هل حدث سفيان عنه قال نعم كل
نفة صدوقا في الفقه والحديث مأمونا على دين الله وقال ابن المبارك رأيت
الحسن بن عماره آخذاً بركابه قائلاً والله مارأيت أحدأ يتكلم في الفقه أبانغ
ولا أصبر ولا أحضر جوابا منك وانك لسيد من تكلم في الفقه في وقتك

غير مدافع وما يتكلمون فيك الا حسداً وقال شعبة كان والله حسن الفهم جيد الحفظ حتى شنعوا عليه بما هو أعلم به منهم والله سيلقون عند الله وكان كثير الترحم عليه وسئل يحيى بن معين عنه فقال ثقة ما سمعت أحداً ضعفه هذا شعبة يكتب له ان يحدث ويأمره وسبقه ووصفه أبو أيوب السخيتاني بالصلاح والفقہ ورمي عند ابن عون بأنه يقول القول ثم يرجع عنه في غد فقال هذا دليل ورعه فانه يرجع من خطأ الى صواب ولولا ذلك لصر خطاه ودافع عنه وقال حماد بن يزيد كنا نأتي عمرو بن دينار فاذا جاء ابو حنيفة اقبل عليه وتركنا نسأل ابا حنيفة فنسأله فيحدثنا وقال الحافظ عبد العزيز بن ابي رواد من احب ابا حنيفة فهو سني ومن ابغضه فهو مبتدع وفي رواية بيننا وبين الناس ابو حنيفة فمن احبه وتولاه علمنا انه من اهل السنة ومن ابغضه علمنا انه من اهل البدعة وقال خارجة بن مصعب أبو حنيفة في الفقهاء كقطب الرحا وكالجهنم الذي ينقد الذهب وقال الحافظ محمد بن ميمون لم يكن في زمن ابي حنيفة اعلم ولا أروع ولا ازهد ولا اعرف ولا افقه منه تالله ما سرفني بسماعي منه مائة الف دينار وقال ابراهيم بن معاوية الضرير من تمام السنة حب ابي حنيفة وقال كان يصف العدل ويقول به وبين للناس سبيل العلم واوضح لهم مشكلاته وقال أسد بن حكيم لا يقع فيه الا جاهل أو مبتدع وقال ابو سليمان كان ابو حنيفة محبباً من العجب وانما يرغب عن كلامه من لم يقو عليه وقال ابو عاصم هو والله عندي افقه من ابن جريج ما رأيت عيني رجلاً اشد اقتداراً على الفقه منه وذكر عند داود الطائفي فقال ذلك محم يهتدى به الساري وعلم تقبله قلوب المؤمنين وقال شريك القاضي كان ابو حنيفة طويل الصمت كثير التفكير دقيق النظر في الفقه لطيف الاستخراج في العلم والعمل والبحث ان كان الطالب فقيراً ابتناه فاذا تعلم قال له وصلت الى الغني الاكبر بمعرفة الحلال والحرام وقال خائف بن

ابو ب صار العلم من الله تعالى الى محمد صلى الله عليه وسلم ثم منه الى اصحابه ثم منهم الى التابعين ثم صار الى ابى حنيفة واصحابه فمن شاء فليرض ومن شاء فليسخط وقيل لبعض الأئمة مالك يخص ابا حنيفة عند ذكره بمدح دون غيره قال لان منزلته ليست كمنزلة غيره فيما انتفع الناس بعلمه فأخصه عند ذكره . ليرغب الناس بالدعاء له والآثار في النقل عن الأئمة غير ما ذكر كثيرة وفي بعض ما ذكرناه مقنع للمنصف المذعن الذي يعرف الحق لاهله ومن ثمة قال الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر بعد كلام ذكره واهل الفقه لا يفتنون الى من طعن عليه ولا يصدقون بشيء من السوء ينسب اليه

(الفصل الرابع عشر في شدة اجتهاده في العبادة) قال الذهبي قد تواتر قيامه الليل وتهجده وتعبه ومن ثمة كان يسمى الوئد من كثرة قيامه الليل بل أحياء بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وحفظ عنه انه صلى صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة فكان عامة الليل يقرأ جميع القرآن في ركعة واحدة يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عنه انه ختم القرآن في الموضع الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ووقع رجل فيه عند ابن المبارك فقال ويحك أتقع في رجل صلى خمسا وأربعين سنة خمس صلوات على وضوء واحد وكان يحتم القرآن في ركعة وتعلمت ما عندي من الفقه منه وقال أبو مطيع ما دخلت الطواف في ساعة من الليل الا رأيت أبا حنيفة وسفيان فيه ولما غسله الحسن بن عمارة قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء وسبب احيائه الليل أنه سمع رجلا يقول لا خير هذا ابو حنيفة الذي لا ينام فقال لابي يوسف سبحان الله الاترى الله تعالى نشر لنا هذا الذكر او ليس بقبيح ان يعلم الله تعالى مناخذ ذلك والله لا يتحدث الناس عني بما لم افعل فكان يحكي الليل صلاة وتضرعا ودعاء وقال ابو يوسف كان يحتم كل يوم وليلة ختمة وفي رمضان ويوم العيد اثنين وستين

ختمه وكان سخيماً بالمال صبوراً على تعليم العلم شديد الاحتمال لما يقال فيه
يعيد الغضب شهده يصلي الصبح بوضوء اول الليل عشرين سنة ومن صحبه
قبلنا قالوا انه كذلك اربعين سنة وقال مسعر رأيت يصلي الغداة ثم يجلس
للناس في العلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى العصر ثم الى قريب المغرب ثم
الى العشاء فقلت في نفسي متى يتفرغ هذا للعبادة لأتعاهدنه فلما هدا الناس
خرج الى المسجد متطهراً كأنه عروس فانتصب للصلاة الى الفجر ثم دخل ولبس
ثيابه وخرج لصلاة الصبح ففعل كما فعل قبل فقلت في نفسي ان الرجل قد
ينشط الليلة لأتعاهدنه فلما هدا الناس خرج وفعل كعمله قبل في ليله وبومه
حتى اذا صلى العشاء قلت ان الرجل قد ينشط الليلتين لأتعاهدنه الليلة ففعل
كفعله قبل فقلت لازمنه الى ان اموت او يموت قال فما رأيت به النهار مفطرا
ولا بالليل نائماً وكان يغفو قبل الظهر غفوة خفيفة ومات مسعر في سجوده في
مسجد ابي حنيفة وقال شريك كنت معه سنة فما رأيت به وضع جنبه على
الفراش وعن خارجه ختم القرآن في ركعة داخل السكبة اربعة وعده منهم
ابا حنيفة وقال الفضيل بن دكين يضم الدال المهمة رأيت جماعة من التابعين
وغيرهم فما رأيت احسن صلاة من ابي حنيفة ولتد كان قبل الدخول في
الصلاة يبكي ويدعو فيقول القائل هو والله يخشى وكنت اذا رأيت رأيت به
كالشن البالي من العباة وهو بفتح الشين وتشديد النون القرية الخلقة وردد
في قوله تعالى (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وامر) ليلة كاملة في صلاته
وقرأ ليلة اخري حتى وصل (فن الله علينا ووقانا عذاب السموم) فما زال
يردها حتى أذن الفجر وقالت ام ولده ماتوسد فراشاً بليل منذ عرفته وانما
كان نومه بين الظهر والعصر بالصيف واول الليل بمسجده في الشتاء وقال
ابن ابي رواد ما رأيت اصبر على الطواف والصلاة والفتيا بمكة منه انما كان كل
الليل والنهار في طلب الآخرة والنجاة ولقد شاهدته عشر ليال فما رأيت نام

بالليل ولا هداً ساعة من نهار من طواف وصلاة أو تعليم وذكر بعض أهل المناقب انه لما حج حجة الوداع أعطي السدنة نصف ماله ليتمكنوه من الصلاة داخل الكعبة فقرأ نصف القرآن قائماً على رجل ثم نصفه الآخر قائماً على الأخرى وقال يارب عرفتك حق معرفتك وما عبدتك حق العبادة فهب لي نقصان الخدمة لكالم المعرفة فنودي من زاوية البيت عرفت فاحسنت وأخلصت الخدمة غفرنا لك ولن كان على مذهبك الى قيام الساعة

﴿ تنبيه ﴾ لا ينافي ما نقل عنه ان صح من قوله عرفتك حق معرفتك ما قاله غيره سبحانه ما عرفناك حق معرفتك لان مراد الامام عرفتك حق معرفتك اللائقة بي وانتهي اليه علمي ففيه تجوز ومراد غيره ان حقيقة المعرفة اللائقة بالحق لا يمكن أحداً أن يصل اليها وهذا هو الحقيقة كيف وسيد المرسلين والأولين والآخريين يقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما ائنت على نفسك وفي حديث الشفاعة العظمى في فصل القضاء انه صلى الله عليه وسلم يلهم عند سؤاله فيها محامد لم يكن أهمها قبل فهذه معارف متعددة وهكذا الى ما لا نهاية له ووقوفه على رجل في الصلاة مكروه عند غيره لصحة الحديث في النهي عنه فنفرض انه يرى كراهته ويجاب عنه بانه انما فعل ذلك مجاهدة لنفسه وليس بعيد ان غرض مجاهدة النفس في مثل ذلك ممن لم يحتل به خشوعه مانع للكراهة وختمه القرآن في ركعة لا ينافي خبر أن من قرأه في أقل من ثلاث لم يتفقه لأن محله فيمن لم تحرق له العادة في الحفظ والسهولة واتساع الزمن ومن ثمة جاء عن كثير من الصحابة والتابعين انهم كانوا يجتمعون في ركعة بل ختمه بعضهم اربع مرات فيما بين المغرب والعشاء وكل ذلك من باب الكرامات فلا يعترض به

(الفصل الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى) قال أسد ابن عمرو كان بكاء أبي حنيفة يسمع بالليل حتى يسمعه جيرانه وقال وكيع

كان والله عظيم الأمانة وكان الله تعالى في قلبه جليلاً كبيراً وكان يؤثر ربه
 ربه تبارك وتعالى على كل شيء ولو أخذته السيوف في الله تعالى لاحتمل
 رحمه الله ورضي عنه ربه رضا الأبرار فلقد كان منهم وقال يحيى بن القطان
 كنت إذا نظرت إليه عرفت أنه يتقى الله عز وجل وقام ليلة بهذه الآية
 يرددها ويبيكي ويتضرع (بل الساعة موعدهم والساعة أدهي وأمر) وبلغ
 في ليلة (ألهاكم التكاثر) فرددها حتى أصبح وقال يزيد بن الليث وكان من
 الاخيار قرأ الامام (إذا زلزلت الارض) وأبو حنيفة خلفه فلما فرغ نظرت
 إليه فاذا هو جالس يتفكر ويتنفس فقامت لثلاثا يشغل قلبه وتركت القنديل
 وزيته قليل ثم جئت وقد طلع الفجر وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو
 يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خيراً خيراً ويا من يجزي بمثقال ذرة شراً شراً
 أجر النعمان عندك من النار وما يقرب منها وأدخله في سعة رحمتك قال فأتيت
 فاذا القنديل يزهو وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد أن تأخذ القنديل قلت
 قد أذنت لصلاة الغداة قال اكنتم مارأيت وركع ركعتي الفجر وجلس حتى
 أقيمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال أبو الاحوص
 لو قيل له انك تموت الى ثلاثة أيام ما كان فيه فضل شيء يقدر أن يزيد على عمله
 الذي كان يعمل وذكر عند عيسى بن يونس قال فدعا له وقال كان أشد اجتهاده
 في أن لا يعصي الله تعالى وأن يعظم حرمانه وقال لولا الحرج ما أقتيت أخوف
 ما أخاف ان يدخلني النار ما أنا عليه من الفتوى وقال ما اجترأت على الله تعالى
 منذ فقهت وسمع غلامه يسأل اللجنة فبكي حتى احتاج صدغاه ومنكباه وأمر
 بغلق الدكان وقام مغطي الرأس مسرّحاً قال ما اجرأنا على الله يقول أحدنا
 نسأل الله الجنة وانما يسأل ذلك من رضي بهه انما يريد مثلنا أن يسأل الله العفو
 وقرأ الامام يوماً في صلاة الصبح (ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون)
 فارتعد حتى عرف ذلك منه وكان اذا أشكلت عليه مسألة قال لاصحابه

ما هنا الا لذنوب احداثه فيستغفر الله وربما قام فتوضاً وصلى ركعتين ويستغفر
 فتفرج له المسئلة فيقول استبشرت لاني رجوت انه تيب على حتى أدركت
 المسئلة فبلغ ذلك الفضيل فبكي بكاء شديداً ثم قال رحم الله أباحنيفة انما كان
 ذلك لقله ذنوبه وأما غيره فلا يتنبه لذلك لان ذنوبه قد استغرقت ووطي
 رجل صبي لم يره فقال ياشيخ أما تخاف القصاص يوم القيامة فغشي عليه
 فلما أفاق قيل له ما أشد ما أخذ بقلبك قول هذا الغلام فقال أخاف انه لقن
 ورؤى هو وابن المعتز يتساران ويبيكان في المسجد فلما خرج قيل له ما بالكما
 أكثرتما البكاء قال ذكرنا الزمان وغلبة أهل الباطل على أهل الخير فكثر
 لذلك بكائنا وكان عند صلواته بالليل يسمع وقع دموعه على الحصير كأنه المطر
 وكان أثر البكاء يرى في عينيه وخديه فرحمه الله ورضي عنه

(الفصل السادس عشر في حفظ لسانه عما لا يعنيه وعن السوء ما أمكنه)
 قال له بعض مناظره يامبتدع يا زنديق فقال غفر الله لك الله يعلم مني خلاف
 ما قلت واني ما عدلت به أحداً منذ عرفته ولا أرجو الاعفوه ولا أخاف
 الاعتابه ثم بكى عند ذكر العتاب وسقط صريعاً ثم أفاق فقال له الرجل اجعلني
 في حل فقال كل من قال في شيئاً من أهل الجهل فهو في حل وكل من قال في
 شيئاً مما ليس في من أهل العلم فهو في حرج فان غيبة العلماء تبق شيئاً بعدهم
 وقال الفضيل بن دكين كان هيو بال يتكلم الا جواباً ولا يخوض فيما لا يعنيه
 ولا يستمع اليه وقيل له اتق الله فانتفض وطأطأ رأسه ثم قال يا أخي جزاك
 الله خيراً ما أحوج الناس كل وقت الى من يذكرهم الله تعالى وقت اعجابهم
 بما يظهر على ألسنتهم من العلم حتى يريدوا الله تعالى باعمالهم وانا اعلم ان الله عز
 وجل يسألني عن الجواب ولقد حرصت على طلب السلامة وكان اذا دخل عليه
 داخل وقال كان كيت وكيت وأكثر قال له دع ما انت فيه ماتقول في كذا وكذا
 فيقطع عليه كلامه ويقول اياكم ونقل ما لا يجبه الناس من حديث الناس عفا الله

عمن قال فينا مكروها ورحم الله من قال فينا جيلاً تفقهوا في دين الله وذروا الناس من حديث الناس وما قد اختاروا لأنفسهم فيحوجهم الله تعالى إليكم وقيل له أيهما أفضل علقمة أو الأسود قال والله ما قدرى أن اذكرهما إلا بالدعاء والاستغفار اجلالاً لهما فكيف أفضل بينهما وقال ابن المبارك لثوري ما أبعد ابا حنيفة من الغيبة ما سمعته يفتاب عدواً له قط قال والله هو أعدل من أن يسلط على حسنانه ما يذهب بها وقال شريك كان طويل الصمت كثير العقل والفقه قليل المجادلة للناس قليل المحادثة لهم وقال ضميرة لم يختاف الناس ان ابا حنيفة كان مستقيم اللسان لم يذكر أحداً بسوء وقيل له الناس يتكلمون فيك ولا تتكلم في أحد قال هو فضل الله يؤتيه من يشاء وقال بكير بن معروف ما رأيت رجلاً أحسن سيرة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من ابي حنيفة (الفصل السابع عشر في كرمه) قال غير واحد انه كان أكرم الناس مجالسة واكثرهم اكراماً ومواساة لاصحابه ولمن جلس اليه ومن ثمة كان يزوج من احتاج وينفق عليه ورسل الى كل منهم قدر منزله ورأى على بعض جلسائه ثياباً رثة فامرهم ان يجلس حتى يتفرق الناس ثم قال، له خذ ماتحت المصلى فتجمل به فاذا هو ألف درهم وقال أبو يوسف كان لا يكاد يسئل حاجة الا قضاها ولما ختم حماد ولده سورة الفاتحة أعطي المعلم خمسمائة درهم وفي رواية ألف درهم فقل ما صنعت حتى أرسل اليّ هذا فاحضره واعتذر اليه وقال لا تستحقر ما علمت ولدى والله لو كان معنا أكثر من ذلك لدفعناه اليك تعظيماً للقرآن وكان يجمع ربح تجارته التي يرسلها الى بغداد من السنة الى السنة فيشتري بها لشيوخ المحدثين حوائجهم من نحو قوت وكسوة ثم يدفع الباقي اليهم فيقول أنفقوا في حوائجكم ولا تحمدوا الا الله تعالى فاني ما أعطيتكم من مالي شيئاً ولكن من فضل الله يجريه علي يدي وقال وكيع قال لي أبو حنيفة ما ملكت أكثر من أربعة آلاف درهم منذ أربعين سنة

الاه اخرجته اى الاكثر وانما امسك الاربعة لقول على كرم الله وجهه اربعة
آلاف ودونه نفقة ولولا ان اخاف ان احتاج الي هؤلاء ما امسكت منها درهما
واحدا وقال سفيان بن عيينة كان ابو حنيفة كثير الصدقة وكان كل ما يستفيدة
لا يدع منه شيأ الا اخرجه ولقد وجه الي هدايا استوحشت من كثرتها فشكوت
ذلك لبعض اصحابه فقال لو رايت هدايا بعث بها الي سعيد بن ابي عروبة وما
كان يدع احداً من المحدثين الا بره رأاً واسعا وقال مسعر كان لا يشتري لنفسه
وعياله كسوة او فاكهة او غيرها الا اشترى قبل ذلك لشيخ العلماء مثل ذلك
وقال ابو يوسف كان يغم لمن يشكره على شئ اعطاه اياه ويقول اشكر الله تعالى
فانما هو رزق ساقه الله اليك وكان يعواني وعبالي عشرين سنة واذا قات له
ما رايت أجود منك يقول كيف لو رايت حمادا وما رايت أجمع للخصال
المحمودة منه وكانوا يقولون أبو حنيفة زينه الله بالعلم والعمل والسخاء والبذل
وأخلاق القرآن التي كانت فيه وقال شقيق كنت معه في طريق فرآه رجل
فاختبأ منه وأخذ في طريق آخر فصاح به فجاء اليه فقال له لم عدلت عن
طريقك قال لك علي عشرة آلاف درهم وقد طاك علي الوقت وأعمرت
فاستحييت منك فقال سبحان الله بانغ بك الامر كل هذا وهبته منك كله
وأسهدت علي نفسي فلا تتوار واجعلني في حل مما دخل في قبلك مني قال
شقيق فعلت انه زاهد على الحقيقة وقال الفضيل كان أبو حنيفة معروفا بكثرة
الافضال وقلة الكلام واكرام العلم وأهله وقال شريك كان يغني من يعلمه
وينفق عليه وعلى عياله فاذا تعلم قال له لقد وصلت الي الغني الأكبر بمعرفة
الحلال والحرام وحبس ابراهيم بن عيينة على اكثر من أربعة آلاف درهم
فاراد بعض اخوانه ان يجمع له من الناس فلما صار لابي حنيفة أمره برد
ما أخذه من الناس وقضى عنه جميع دينه وأهدى اليه شخص شيأ فكافأه باضعافه
فقال له لو علمت انك تفعل ذلك ما أهديت لك قال لا تقل هذا فان الفضل

للسابق ألم تسمع الى ما حدثني به الهيثم عن أبي صالح يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صنع اليكم معروفاً فكافئوه فان لم تجدوا ما تكافئونه به فائسوا عليه فقال له هذا الحديث أحب الي من جميع ما أملك

(الفصل الثامن عشر في زهده وورعه) قال ابن المبارك قدمت الكوفة فسأت عن أزهد أهلها فقالوا أبو حنيفة وأراد شراء جارية فكش عشر سنين وفي رواية عشرين سنة يختار ويشاور من أى سبي سالم عن الشبهة يشتري ما رأيت أحداً أروع منه ما قدرون أن يقولوا في رجل عرضت عليه الأموال العظيمة فبذها وضرب بالسياط فعبد على السراء والضراء ولم يدخل فيما كان غيره يطلبه ويتمناه وقال مكى بن ابراهيم جلست الكوفيين فلم أر فيهم أروع منه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع هائباً للحرام تاركا للكثير من الحلال مخافة الشهة ما رأيت فقيهاً أشد منه صيانة لنفسه ولعلمه وكان جهاده كله الى قبره وقال النضر بن محمد ما رأيت أشد ورعاً منه وقال يزيد بن هرون كتبت عن ألف شيخ حملت عنه العلم فما رأيت فيهم أشد ورعاً ولا أحفظ لساناً منه وقال الحسن بن زياد والله ما قبل لأحد منهم أى الأمراء ونحوهم جائزة ولا هدية وأرسل لشريكه متاعاً فيه ثوب معيب بيعه وبين ما فيه من العيب فباعه ولم يبين نسياناً وجهل المشتري فلما علم أبو حنيفة تصدق بثمن المتاع كله وكان ثلاثين ألف درهم وفاصل شريكه وذكر وكيع انه كان جعل على نفسه ان حلف بالله صادقاً في عرض كلام تصدق بدرهم خلف فتصدق به ثم جعل على نفسه ان حلف تصدق بدينار فكان اذا حلف تصدق بدينار وقال حفص صحبته ثلاثين سنة فلم أره أعلن خلاف ما أسر وكان اذا دخلت عليه شبهة في شئ أخرج من قبله ذلك ولو بجميع ماله وقال سهل بن مزاحم كنا ندخل عليه فلا نرى في بيته الا البوارى وقيل له تعرض عليك الدنيا ولاك عيال فقال الله تعالى للعيال وانما قوتى أنا في الشهر درهمان

فأحیی لمن یسألنی الله تعالی عن الجمع لهم ان أطاعوه وان عصوه فان رزق الله غاد ورائح علی الفریقین ثم قرأ (وفي السماء رزقکم وما نوءدون) وحج بعض أصحابه وخلف عنده جارية فغاب أربعة أشهر فلما قدم قال له کیف وجدتہا قال من قرأ القرآن وحفظ علی الناس دینهم یمتحن أن یصون نفسه عن الفتنة والله ما رأیتها منذ خرجت الی أن رجعت فسألها عن أخلاقه فقالت ما رأیت ولا سمعت مثله ما رأیتہ اغتسل فی لیل ولا نهار من جنابة وما رأیتہ أفطر بالنهار قط. وكان يأكل آخر الليل ثم یرقد رقدة خفيفة ثم یمخرج للصلاة وجاءه امرأته بثوب خز بیعه لها بمائة فقال هو خیر من مائة بکم تقولین فزادت مائة مائة حتی قالت أربع مائة قال هو خیر من ذلك قالت تهزأ بی قال هاتی رجلاً فجاءت برجل فاشترته بمخمس مائة درهم وقال لولا الخوف من الله تعالی أن یضیع العلم ما أفیتت أحداً یكون لهم الهنا وعلی الوزر ولما حبس ببغداد فی محنته الا نية أرسل لولده حماد یقول یا بنی ان قوتی فی الشهر درهمان فمرة للسویق ومرة للخبز وقد حبست فعبه لی واختلطت غنم الكوفة بغنم مغبوبة فسأل كم تعیش الغنم قالوا سبع سنین فترك أكل لحم الغنم سبع سنین ورأى تلك الأيام بعض الجند أكل لحماً ورمى فضله فی نهر الكوفة فسأل عن عمر السمك فقيل له كذا وكذا فامتنع من أكل السمك تلك المدة وقال بعض أئمة أصحابنا الشافعية الأستاذ أبو القاسم القشیری فی باب التقوی فی رسالته التي هی أعظم كتب السادة الصوفية قدس الله أرواحهم كان أبو حنیفة لا یجلس فی ظل شجرة غریبه ویقول كل قرص جرّ منفعه فهو ربا ویوافقه قول یزید بن هرون ما رأیت أروع منه رأیته جالساً يوماً فی الشمس عند باب انسان فقلت له یا أبا حنیفة لو تحولت الی الظل فقال لی علی صاحب هذه الدار دراهم ولا أحب ان أجلس فی ظل فناء داره قال یزید فأی وروع أكثر من هذا وفي رواية أنه سئل لما امتنع من الظل

فقال لي على صاحب هذه الدار شيء فكرهت ان أستظل بظل حائطه فيكون ذلك جر منفعة وما أرى ذلك على الناس واجباً ولكن العالم يحتاج أن يأخذ لنفسه من عمله بأكثر مما يدعو الخلق اليه والآثار في ورعه كثيرة

(الفصل التاسع عشر في أمانته) قال رجل بالشأم للحكم بن هشام الثقفي أخبرني عن أبي حنيفة قال كان أعظم الناس أمانة وأراده السلطان أن يتولى مفاتيح خزائنه أو يضرب ظهره فاختر عذابه على عذاب الله تعالى فقال ما رأيت أحداً يصفه بمثل ما وصفته به قال هو والله كما قلت وقال وكيع كان أبو حنيفة عظيم الأمانة وقال أبو نعيم والفضيل بن دكين كان أبو حنيفة حسن الديانة عظيم الأمانة

(الفصل العشرون في وفور عقله) روى الخطيب عن ابن المبارك ما رأيت رجلاً أعقل منه وعن هرون الرشيد انه ذكر عنده يوماً فترحم عليه وقال كان ينظر بعين عقله مالا يراه غيره بعين رأسه وعن علي بن عاصم قال لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم وعن محمد بن عبد الله الأنصاري كان يتبين عقله في منطقته وفعله ومشيه ومدخله ومخرجه وعن خارجة لقيت ألفاً من العلماء فوجدت العاقل منهم ثلاثة أو أربعة فذكره في الثلاثة أو الأربعة وعن يزيد بن هرون أدركت الناس فما رأيت أحداً أعقل ولا أفضل ولا أروع من أبي حنيفة وقال أبو يوسف ما رأيت أحداً أكمل عقلاً ولا أتم مروءة من أبي حنيفة وقال يحيى بن معين كان أبو حنيفة أعقل من أن يكذب ما سمعت أحداً يصفه ويذكره بمثل ما كان ابن المبارك يصفه ويذكره به من الخير وذكر حماد ابنه عنه انه احتج بشوبه في المسجد فسقط في حجره من السقف ناحية عظيمة فلا والله ما تخاضل ولا تحول من مكانه ولا تغير ثم قال (لن يصيننا إلا ما كتب الله لنا) وأخذها بيده اليسرى فرمى بها عنه وقال الشافعي رحمه الله ما قامت النساء عن رجل

أعقله من أبي حنيفة وقال بكر بن حبيش لو جمع عقله وعقل أهل زمانه لرجح عقله على عقولهم

(الفصل الحادى والعشرون في فراسته) منها انه قال الجماعة من أصحابه أهوراً ستقع لهم فكان كما قال منهم زفر ومنهم داود الطائي قال له أنت تخلى للعبادة ومنهم أبو يوسف قال له أنت تميل الى الدنيا فكان كما قال وقال اذا رأيت الرجل طويل الرأس فاعلم انه أحمق وقيل له كيف رأيت علماء المدينة قال ان أفلح منهم أحد فالأشقر الأزرق يعنى مالك بن أنس ولقد ر وصدق في فراسته لان مالكا بلغ من العلم والفلاح ما لم يلحقه أحد من أهل المدينة في عصره وقال اذا رأيت أحداً جيد الحفظ فاستمسك بجمعه واذا رأيت انساناً طويل الاحية فاستمسك بجمعه واذا رأيت طويلاً عاقلاً فاستمسك به فانه قلما تجد طويلاً عاقلاً ولما حمل سفيان اشوري ومسعر وأبو حنيفة وشريك الى المنصور قال لهم أبو حنيفة أئمن فيكم تخميناً أما أنا فأحتال لنفسي وأما سفيان فيهرب من الطريق وأما مسعر فيجنن نفسه وأما شريك فيقع فلما ساروا في الطريق قال سفيان أريد أن أترز فخرج معه الجندي فصار الى حائط فجلس خلفه فمرت سفينة شوك فقال لهم ان هذا الذي خلف الحائط يريد أن يذبحني فقالوا ادخل السفينة فدخل وغطوه بالشوك فر على الجندي فلم يره فلما أبطأ ناداه يا أبا عبد الله فلم يجبه فجاءه فلم يره فرجع الى صاحبه فضربه وشمته فلما دخل الثلاثة على المنصور بادر اليه مسعر فصاحه وقال كيف حالك يا أمير المؤمنين وكيف جواريك وكيف داوبك توليني يا أمير المؤمنين القضاء فقال رجل على رأسه هذا مجنون قال صدقت اخرجوه نخلي سبيله فدعا أبا حنيفة فجاء فقال يا أمير المؤمنين أنا النعمان بن ثابت بن مملوك الخزاز وأهل الكوفة لا يرضون ان يلى عليهم ابن مملوك خزاز قال صدقت فذهب شريك يتكلم فقال اسكت فما بقى أحد غيرك خذ عهدك فقال يا أمير

المؤمنين ان في نسيانا فقال عليك بمضغ اللبن قال وبني خفة قال نصنع لك
 الفالودج تأكله قبل أن تجلس في مجلس الحكم قال اني أحكم على الصادر
 والوارد قال احكم ولو على ولدى قال أفضل فكان كما ذكر أبو حنيفة ومر
 عليه بالمسجد رجل فتمرس فيه انه غريب في كمة حلاوة ومعلم صبيان فكان
 كذلك فسئل فقال رأيت ينظر يمينا وشمالا وكذلك الغريب ورأيت الذباب
 على كمة ورأيت ينظر للصبيان

(الفصل الثاني والعشرون والثالث والعشرون في عظيم ذكائه وأجوبته
 المسكته عن الأسئلة المهتة ٤ من ذلك ان رجلا ممن يكرهه سأله ما تقول في
 رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف من النار ولا يخاف الله تعالى وبأكل الميتة
 ويصلي بلا ركوع ولا سجود ويشهد بما لا يرى ويبغض الحق ويحب الثتنة
 ويفر عن الرحمة ويصدق اليهود والنصارى فقال ألك بهذه علم قال لا
 ولكن لم أجد شيئاً هو أشنع من هذا فسألتك عنه فقال أبو حنيفة لا يحابه
 ما تقولون في هذا الرجل قالوا هذه صنعة كافر فنبسب وقال هو من
 أولياء الله تعالى حتماً ثم قال للرجل ان أنا أخبرتك انه كذلك تكف عنى
 لسانك وعن الحفظة ما يضرك قال نعم قال هو يرجو رب الجنة ويخاف رب
 النار ولا يخاف الله تعالى ان يجور عليه في عدله وسلطانه وبأكل ميتة السمك
 ويصلي على الجنازة أو على النبي عليه السلام ومعني شهادته بما لا يرى انه
 يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله ويبغض الحق الذي هو الموت
 ليطيع الله تعالى والثتنة المال والولد والرحمة المطر ويصدق اليهود في قولهم
 ليست النصارى على شئ والنصارى في قولهم ليست اليهود على شئ فقام
 الرجل وقبل رأسه وقال أشهد أنك عني الحق ولما مرض أبو يوسف قال أبو
 حنيفة لئن مات هذا الغلام لم يخلفه أحد على وجه الارض فلما عوفي أعجب
 بنفسه وعقد له مجلساً في الفقه فانصرفت وجوه الناس اليه فلما بلغ أبا حنيفة

ذلك قال لبعض من عنده اذهب الى مجلس يعقوب وقل له ماتقول في قصر
دفع اليه رجل ثوباً ليقصره بدرهمين ثم طلب ثوبه فأنكره القصار ثم عاد
له وطلبه فدفعه له مقصوراً أله أجرة فان قال نعم قل له أخطأت أولاً قل له
أخطأت فسار اليه الرجل فسأله فقال نعم له أجرة فقال له أخطأت فنظر
ساعة فقال لا فقال أخطأت فقام من ساعته لأبي حنيفة فلما رآه قال ما جاء
بك الا مسئلة القصار قال أجل قال سبحان الله من قعد يفتي الناس وعقد
لنفسه مجلساً يتكلم في دين الله تعالى وهذا قدره لا يحسن أن يجيب في مسئلة
من الاجارات فقال علمني قال ان كان قصره بعد ما غصبه فلا أجرة له لانه
انما قصره لنفسه أو قبل غصبه فله الأجرة لانه قصره لصاحبه . وحضر مع
العلماء وليمة رجل زوج ابنته من أخوين فخرج الولي وهو يقول أصبنا
مصيبة عظيمة غلطنا فزفت الى كل واحد غير امرأته وأصابها قال سفيان لا
بأس بذلك كما حكم به علي كرم الله وجهه في ذلك بعينه كان معاوية وجه اليه
فيها فقال أرى ان على كل المهر بما أصاب من المرأة وترجع كل الى زوجها
فاستحسن الناس منه ذلك وأبو حنيفة ساكت فقال له مسعر قل فيها قال
سفيان وما عسي أن يقول فيها خلاف هذا فقال أبو حنيفة علي بالغلामين
فأحضرا فقال لكل واحد منهما أتحب أن تكون عندك التي زفت اليك قال
نعم قال لكل واحد منهما فما اسم امرأتك التي عند أخيك قال هي فلانة قال قل
هي طالق مني ثم زوج كلا التي مسها وأمرهم بتجديد عرس آخر فعجب الناس
من فتياه بذلك حتى قام مسعر فقباه وقال تلوموتني على حبه وسفيان ساكت
لا يقول شيئاً (تنبيه) ما حكم به سفيان عن علي كرم الله وجهه لا يتنافى
ما حكم به أبو حنيفة بل كلا الحكمين حق فأما وجه ما حكم به سفيان فهو ان
هذا الوطاء وطء شبهة وهو يجب فيه المهر ولا يرفع النكاح وأما وجه ما حكم
به أبو حنيفة فهو ان الحكم وان كان كما قاله سفيان لكن ربما ترتبت عليه

مفسدة أى مفسدة لان كلا لو رجعت الى زوجها وقد وطئها الآخر وأطلع على محاسنها الباطنة حتى أن تكون نفسه متعلقة بها وأنه لا يسلو عنها بل تزداد تعلقه بها اذا أخذت منه وصارت تحت غيره فاقضت الحكمة الظاهرة التي ألهما الله لأبي حنيفة وأطلعه على ما يخشى وقوعه من الفساد لو بقيتا على فتوى سفيان أن يحكم بطلاق كل زوجته التي وطئها غيره وان يتزوج كل من وطئها ولا يحتاج لمدة لان لصاحب عدة وطء الشبهة ان يعقد بالموطوءة فيها ولا أجل هذه المصاحبة الظاهرة التي لا ينكرها أحد سكت سفيان على فتوى أبي حنيفة واستحسنها الناس منه حتى قبله مسعر لأجلها وكان في جنازة ابن هاشمي سار فيها وجوه أهل الكوفة وعلماءهم فبرزت أمه كاشفة رأسها ووجهها وألقت عليه ثوبها من شدة وجدها فخفف زوجها بالطلاق لترجمين وحلفت بعتق مملكتها أن لا ترجع حتى يصلى عليه فوقف الناس ولم يتكلم فيها أحد فسأل والده أبا حنيفة فاستعاد منه ومنها حلفها ثم أمره بالصلاة عليه ثم أمرها بالرجوع فقال له ابن شبرمة عجزت النساء أن يلدن مثلك ما عليك في العلم كلفة . وسأله رجل عن فتح خوخة في حائطه فقال أفتح ماشئت ولا تطلع على جارك وشكاه الي ابن أبي ليلى فتمعه فماد الي أبي حنيفة فقال له افتح فيه بابا فتمعه ابن أبي ليلى أيضاً فعاد الي أبي حنيفة فقال كم قيمة حائطك قال ثلاثة دنانير قال اهدمه ولك على الثلاثة فجاء لهدمه فرفعه جاره الي ابن أبي ليلى فقال يريد هدم حائطه وتسألني أن أمنعه اذهب فاهدمه راضع ماشئت في جدارك فقال له الجار كان فتح الخوخة أهون على قال اذا كان يذهب الي من يده على خضتى فكيف أصنع اذا تبين الخطأ وسأله ابن المبارك عن درهمين لرجل اختلطا بدرهم لاخر ثم ضاع منها اثنان لا يعلم من أيهما فقال الدرهم الباقي لهما أثلاثا قال ابن المبارك فلقيت ابن شبرمة فسألته فقال سألت عنها أحدا قلت

أبا حنيفة قال قال لك الدرهم الباقي لهما أنثلاثا قلت نعم قال أخطأ العبد ولكن درهم من الدرهمين الضائعين يحيط العلم أنه من الدرهمين والدرهم الآخر منهما جميعاً فالباقي بينهما فاستحسن ما قال فلقيت أبا حنيفة ولو وزن عقله بعقل نصف أهل الأرض لرجحهم فقال لي لقيت ابن شبرمة فقال لك قد أحاط العلم أن أحد الدرهمين ضائع وبقي الدرهم الباقي فهو بينهما قلت نعم قال ان الثلاثة حيث اختلطت وجبت الشركة بينهما فصار لصاحب الدرهم ثلث كل درهم ولصاحب الدرهمين ثلثا كل درهم فأبي درهم ذهب ذهب بحصتهما (تنبيه) مقاله أبو حنيفة ظاهر عند من يسلم له أن الاختلاط مع عدم التمييز يقتضي الشركة على الشيوخ وما قاله ابن شبرمة له وجه عند من لا يرى الشركة ووجهه أن أحد الدرهمين الضائعين يختص بصاحب الدرهمين يقيناً وبقي لكل درهم يحتمل أنه الموجود ولا مرجح لاحدهما فقسم الدرهم الباقي بينهما وكان بجواره فتى فأبى مجلسه فشاوره في التزوج من قوم مخصوصين طلبوا منه فوق وسعه فأمره بالتزوج بعد الاستخارة ففعل ثم أبوا أن يحملوها اليه الا بعد وفاء كل المهر فذهب اليه وأعلمه بذلك فقال احتل واقترض حتى تدخل بأهلك وأقرضه في جملة من أقرضه فلما دخل بها قال له ما عليك أن تظهر الخروج بها الى موضع بعيد ففعل فاشتد على أهلها فجأوا أبا حنيفة يشكونه ويستفتونه فافتاهم بأن له أن يخرجها الى حيث يشاء قالوا ما يمكننا أن ندعها تخرج معه قال فأرضوه برد ما أخذتموه منه فرضوا منه فقال له انهم رضوا بأن يعطوك ما أخذوه من المهر ويبرئوك من الباقي قال أريد فوق ذلك فقال له أيما أحب اليك هذا والا أقررت لرجل بدين فلا يمكن لك السفر حتى توفيه فقال الله الله لا يسمعون بهذا فلا يعطوني شيئاً وجاءته امرأة فقالت مات أخي وخلف ستمائة دينار فأصابني دينار واحد قال من قسم فريضتكم قالت داود الطائي قال ليس لك الا هو أليس أخوك خلف بنتين وأما وزوجة واثني عشر

أخاً وأختاً قالت نعم قال هو كذلك وحضر يوماً مجلس ابن أبي ليلى فأذن للخصماء في الدخول ليريه امضاءه في القضاء والحكم فادعى رجل على آخر انه قال له يا ابن الزانية فقال القاضي للمدعى عليه ما تقول فقل له أبو حنيفة كيف تسأله الجواب وليس هو الخصم وإنما الخصم أمه فهل ثبتت وكالته عنها قال لا قال فاسأله أحيه أمه أم ميتة فسأله فقال ميتة قال البيهقي فأقامها بموتها فسأل القاضي المدعي عليه فقال له سل المدعي هل لأمه وارث غيره فسأله قال لا قال البيهقي بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعي عليه فقال سل المدعي أمه حرة أم أمة فقال حرة قال البيهقي بذلك فأقامها فسأل القاضي المدعي عليه فقال سل المدعي هل هي مسلمة أم ذميمة قال مسلمة قال البيهقي بذلك فأقامها فقال أبو حنيفة شأنك الآن ولما نزل فتادة الكوفة قال لا يسألني أحد عن مسألة عن الحلال والحرام الا أجبتة فقال له أبو حنيفة ما تقول فيمن غاب عن أهله أعواماً ونمي اليها فظنت موته فتزوجت فقدم بعد ولادتها ففاه الاول وادعاه الثاني أكل منهما قذفها أم المنكر للولد ثم قال أبو حنيفة ان قال فيها برأيه ليخطئن وان قال فيها حديثاً ليكذبن فقال فتادة أوقعت هذه المسئلة قالوا لا قال فلم تسألون عما لم يكن فقال أبو حنيفة ان العلماء يستعدون للبلاء ويحززون منه قبل نزوله ليعرفوا الدخول فيه والخروج منه فقال فتادة دعوا هذا واسألوني عن التفسير قال أبو حنيفة من الذي عنده علم من الكتاب قال آصف بن برخيا كاتب سليمان وكان يعرف الاسم الاعظم قال فهل كان سليمان يعرفه أيضاً قال لا قال أيجوز أن يكون في من نبي من هو أعلم منه قال لا والله لا أحدثكم بشيء من التفسير سلوني عما اختلف فيه العلماء فقال أبو حنيفة أمؤمن أنت قال أرجو قال ولم قال لقوله تعالى والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا قلت كما قال ابراهيم لما قال له أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقام فتادة مغضباً وحلف أن لا يحدثهم وقال رجل لامرأة محتلة شيئاً فقالت

له يا ابن الزانين فشكيت الى ابن ابي ليلى فحدها حدين في المسجد قائمة فقال أبو حنيفة أخطأ من ستة أوجه أقام الحد على مجنونة وفي المسجد وضرب المرأة قائمة وهي انما تضرب جالسة وأقام عليها حدين والتذف بكلمة واحدة ولو قذف قوماً بكلمة لم يلزمه الا حد واحد واحدها والحق للأبوين وهما غائبان وحد الثاني قبل البرء من الحد الاول فشكاه للأمر فمنعه الافتاء ثم وردت مسائل لعيسى بن موسى فسئل عنها فأجاب بما استحسنته عيسى فأذن له فجلس في مجلسه وقال الضحاك تب من تجوزك الحكمين قال تناظرني قال نعم قال فان اختلفنا في شيء فمن يكون بيني وبينك قال اجعل أنت من شئت فقال لبعض أصحاب الضحاك احكم بيننا ثم قال للضحاك ارضى هذا حكماً بيني وبينك قال نعم قال أبو حنيفة فأنت قد جوزت الحكمين فانقطع الضحاك وسأله عطاء عن قوله تعالى (وآتياء أهله ومثلهم) معهم فقال رد الله تعالى على أيوب أهله ومثل أهله وولده فقال ويرد الله على نبي رداً ليس له من صلبه قال ماسمعت فيها عافاك الله قال رد عليه أهله وولده من صلبه ومثل أجور ولده فقال هذا حسن (تنبيه) ما المانع أن المراد ان الله تعالى آتاه عدد أولاده ومثل ذلك العدد من زوجته التي قال الله تعالى في حقها (وخذ بيدك ضعفاً فاضرب به ولا تحنث) وهذا هو الظاهر من الآية كما لا يخفى وقال له رجل اني حلفت أن لا اكلم امرأتى او تكلمني وحلفت ان لا تكلمني او اكلمها فقال لاحث عليك فسمع سفيان الثوري ذلك فجاء مغضباً وقال تبيح الفروج من أين لك هذا قال لما شافته باليمن بعد ما حانف كانت مكلمة له فسقطت يمينه فان كلمها فلا حثت عليه ولا عليها لانها كلمته وكلمها بعد اليمين فسقطت عنهما فقال له سفيان انه ليكشف لك من العلم عن شيء كلنا عنه غافلون وسأله ابن المبارك عن وقع في قدر طبيخه طائر فمات فقال لاصحابه ماترون فرووا له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه يهراق المرق ويغسل اللحم ويؤكل فقال هذا ان وقع في

حال سكونها فان وقع في حال غليانها ألقى اللحم فقال له ابن المبارك لم قال لوصول
 النجس الى باطنه بخلاف الاول لانه انما وصل الى ظاهره فقط فأعجبه ذلك
 ونسي انسان مالا دفعه فجاء اليه فقال له ليس هذا فقها فأحتال لك ولكن
 اذهب فصل الليلة الى الصبح فتتذكر فصلى الرجل فذكر دون ربيع الليل
 فجاءه فأخبره فقال لقد علمت أن الشيطان لا يدعك تصلى ليلة ويحك هلا
 أتممت ليلتك شكرا لله تعالى • وشكرا اليه مودع انكار وديعة لوديعته وحلف بالله
 وأكد انه لم يودعه فقال لا تخبر بوجوده احداً فأرسل ابو حنيفة الى وديعه
 فجاء اليه فلما خلا بالوديع قال له ان هؤلاء بعثوا يستشيرون في رجل يصلح
 للقضاء فهل تنشط فتابع الرجل قليلا فزاد في ترغيبه ثم قال للمودع اذهب
 فقل له احسبك نسيت اودعتك كذا بعلامة كذا فقال له ذلك فدفع اليه
 وديعته فرجع الوديع لابي حنيفة يطلب ان يعينه القضاء فقال له انى ارفع من
 قدرك ولا اسميك حتى يحضر ما هو اجل من هذا ودخل اللصوص على رجل
 فأخذوا ثيابه واستحلقوه بالطلاق الثلاث ان لا يعلم بهم احداً فخاف ثم اصبح
 يرى ثيابه تباع فلا يمكنه ان يتكلم فسأل ابا حنيفة فقال أحضرنى من أكابر
 حيك فأمرهم ان يجتمعوا جميعهم في موضع ويخرجوا واحداً واحداً ويقال
 له هذا لصك فان لم يكن قال لا وان كان سكت ففعلوا فسكت فمصرف اللص
 فردعايه جميع ما أخذ منه وبر في يمينه لانه لم يخبر بهم احداً • وسئل عن تنحج
 المؤذنين عند الاقامة أه أصل قال هو اعلام منهم بانهم يريدون ان يقيموا وقد
 روي عن علي كرم الله وجهه انه كان له مدخل من رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالليل قال فكنت اذا جئت وهوفي الصلاة آذني بالتنحج • وتزوج رجل
 بامرأة سراً فأتت بولد فجحدته فرضته الي ابن ابي ايلي فقال لها هاتى بينة
 على النكاح فقالت انما تزوجني على أن الله تعالى الولي والشاهدان الملكان
 فطردها القاضى فأتت أبا حنيفة وأخبرته فقال لها اذهبي للقاضى وقولى له

أحضره لأقيم عليه بينة فإذا أحضره قولي له قل أنا كافر بالولي والشاهدين فلم يستطع أن يقول ذلك وأقر بالنكاح فألزمه المهر وألحق به الولد (تنبيه) لايتوهم من ذلك أن النكاح خلا عن الولي والشهود معاً فانه حينئذ باطل باجماع من يعتد به وانما الظاهر انه كان سرا بشاهدين مجهولين فلما لم تقدر المرأة على اثباته قالت ذلك ثم أخبرها أبو حنيفة رحمه الله بما يلجئه الى الاقرار ان صدقت وكان ممن يخشي الله فكان الامر كما ألهم رحمة الله عليه وطلب من ابن شبرمة ان يثبت له وصية له فقبل بينته ثم قال له احلف ان شاهدك شهدا بحق قال ليس علي يمين كنت غائبا فقال ضلت مقاييسك قال ماتقول في أمي شج فشهد له شاهدان بذلك أعليه يمين مع شاهديه أنهما شهدا له بحق وهو لم يرفا تقطع القاضي وحكم له بالوصية وأنكر يحيى بن سعيد قاضي الكوفة اجماع أهلها على رأي أبي حنيفة فارسل اليه أصحابه يناظرونه منهم زفر وأبو يوسف فقالوا له ماتقول في عبد بين اثنين أعتقه أحدهما قال لا يجوز لانه ضرر وهو منهي عنه قالوا فان أعتقه الآخر قال جاز قالوا ناقضت ان كان عتق الاول لغواً فقد أعتقه الثاني وهو عبد فلم ينعذ فسكت وانقطع . وقال الليث بن سعد كنت أسمع بذكر أبي حنيفة وأتمني رؤيته فاني بمكة اذ رأيت الناس مجتمعين على شخص فسمعت انسانا ينادي يا أبا حنيفة فهاجمت انه هو فسأله رجل فقال له ان لي مالا كثيرا وولدا أزوجه وأنفق عليه المال الكثير فيذهب مالي فهل لي من حيلة قال ادخل به سوق الرقيق واشتر من يمجبه ثم زوجته اياها فان طلقها رجعت مملوكة لك وان أعتقها لم ينفذ عتقه قال الليث فوالله ما أعجبنى جوابه كما أعجبنى سرعة جوابه وشك شخص في طلاق زوجته فسأل شريكا فقال طلقها ثم راجعها والثوري فقال قل ان كنت طلقها فقد راجعها وزفر فقال هي امرأتك حتى تتيقن طلاقها وأبا حنيفة فقال أما الثوري فأتاك بالورع وأما زفر فأتاك بعين الفقه وأما شريك فهو كرجل قلت له لأدرى أصاب ثوبى

بول أو لا فقال بل على ثوبك فاغسله (تنبيه) لاختلاف بين هؤلاء الأئمة في المعنى للاجماع على أن من شك في طلاق زوجته لا يلزمه شيء بل هو في نكاحه ظاهراً وانما الخلاف في الأولى فرأى شريك إيقاعه لانه مع الشك غير جازم بالرجعة وتعليقها فيه خلاف والثورى الرجعة مع التعليق ولم ينظر للخلاف فيه وأعرض عن ذلك زفر وبين أصل الحكم وهو عدم الوقوع وكان الربيع حاجب المنصور معاديا له فقصد أن يرميه عنده فقال له انه يخالف جدك ابن عباس في قوله ان الاستئناء لا يشترط اتصاله فقال يأمر المؤمنين ان الربيع يزعم انه لابيعة لك في رقاب جنديك لانهم يخلفون لك ثم يرجعون بمازلهم ويستننون فتبطل بيعتهم فضحك المنصور وقال ياربيع لاتعرض لأبي حنيفة فلما خرج قال له الربيع أردت قتلى قال لا ولكنك الذى أردت قتلى نخلصتك وخلصت نفسى وقال بعض أعدائه اليوم أقتله عند المنصور ثم سأله بين يديه فقال ياأبا حنيفة ان الرجل منا يدعوه أمير المؤمنين فيأمره بضرب عنق الرجل لاندري ما هو أيسره ان يضرب عنقه قال أمير المؤمنين يأمر بالحق أو الباطل قال بالحق قال انفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم قال أبوحنيفة ان هذا أراد ان يوثقنى فربطته وسرق طاوس مملوك لجاره فشكا اليه فقال اسكت ثم غدا للمسجد فلما اجتمع أهله قال أما يستحى من يسرق طاوس جاره ثم يجيىء يصلى وأثر ريشه برأسه فمسح رجل رأسه فقال له يا هذا رد على صاحبك طاوسه فرد وكان الاعمش يغص منه لحدة في خلقه فوقع له ان حلف بطلاق امرأته ان أخبرته بفناء الدقية. أو كتبت به أو أرسلت أو ذكرت لاحد ليدكر له أو أومات في ذلك فتجريت في ذلك فليل لها عليك بأبي حنيفة فقصت عليه ذلك فقال لها اذا فرغ جراب الدقيق شديه بثوبه وهو نائم فاذا استيقظ رآه وعلم فناء الدقيق ففعلت فعلم فناءه وجعل يقول هذا والله من حيل أبي حنيفة كيف نفلح وهو حي وهو يفضحننا في نساءنا يريهن عجزنا ورقة

فهنأ وحف رجل ليقربن امرأته نهارا في رمضان فتعير الناس في المخرج من ذلك فقال يسافر بها ويقربها حينئذ وتبأ في زمنه رجل قال أمهلوني حتى آتي بعلامة فقال من طلب منه علامة كفر لانه يطلبه وذلك مكذب لقول النبي صلى الله عليه وسلم لاني بعدي وتزوج أخري على زوجته أم حماد فقالت لا بد ان تطلقها ثلاثا والا لأصاحبك فاحتمل وأمر الجديدة ان تدخل له عندها وتسأله أيجل للمرأة ان تمجر زوجها فدخلت وسألته عن ذلك فقالت أم حماد لا بد ان تطلق الجديدة فقال كل امرأة لي خارج هذه الدار فهمي طالق ثلاثا فرضيت ولم تطلق الجديدة وقال له رافضى من أشد الناس قال أما على قولنا فعلي كرم الله وجهه لانه علم ان الحق لاني بكر فسأله له وأما على قولكم قابو بكر لانه أخذه من علي قهراً عليه ولم يمكن عليا ان ينزعه منه فتعير الرافضى وسئل عمن طلق ثلاثا ان اغتسل اليوم من جنباة ثم طلق ثلاثا ان ترك صلاة من صلوات يومه هذا ثم طلق ثلاثا ان لم يجامع امرأته في هذا اليوم فقال يصلى العصر ثم يجامعها ثم يغتسل بعد الغروب ويصلى المغرب والعشاء أراد بصلوات اليوم الخمس وسئل عمن قال وزوجته على سلم ان صعدت فأنت طالق وان نزلت فأنت طالق ما الحيلة فيها قال يحمل السلم وهي عليه فيوضع بالارض أو تحمل بغير ارادتها فتوضع بالارض وعمن بيد امرأته قدح ماء فقال ان شربته أو صببته أو وضعته أو ناولته انسانا فأنت طالق قال تنزل فيه ثوباً ينشفه به وحلف رجل أن لا يأكل البيض ثم حلف لياً كلن ماني كم فلان فاذا هو بيض فقال يحضنه دجاجة فاذا بقى فرخا شواء وأكله أو طبخه وأكله كله مع المرققة (تنبيه) الحيلة عندنا في ذلك أن يجعله في ناطف ويبر لانه صدق عليه أنه أكل ماني كره ولم يصدق عليه أنه أكل بيضاً لاستهلاكه وولدت امرأة ولدين ظهرهما واحد فمات أحدهما فقال علماء الكوفة يدفنان جميعاً وقال أبو حنيفة يدفن الميت ويتوصل بالتراب

الى قطع الاتصال ففعلوا فانفصل الحي وعاش وكان يسمى مولع أبي حنيفة واجتمع في المدينة بمحمد بن الحسن بن علي رضي الله عنهم فقال له أنت الذي خالفت أحاديث جدي صلى الله عليه وسلم بالقياس فقال معاذ الله من ذلك اجلس فان لك حرمة كحرمة جدك عليه أفضل الصلاة والسلام فجلس وجئ أبو حنيفة بين يديه فقال له الرجل أضعف أم المرأة فقال المرأة قال كم سهمها قال نصف سهم الرجل قال لو قلت بالقياس لقلبت الحكم ثم قال الصلاة أفضل أم الصوم قال الصلاة قال لو قلت بالقياس لامرت الحائض بقضائها دون قضاؤه ثم قال البول نجس أم النطفة قال البول قال لو قلت بالقياس لاوجبت الغسل من البول دون المنى معاذ الله أن أقول على غير الحديث بل أخدم قوله فقام وقبل وجهه وقدم غريب الكوفة بزوجة فائقة الجمال فعلق بها كوفي وادعي أنها زوجته وصدت عنه وعجز زوجها عن اثبات نكاحه وعرضت المسئلة على أبي حنيفة فذهب هو وابن أبي ليلى وجماعة الى رحل الزوج وأمر نسوة أن يدخلنه فعوت عليهن كلابه ثم أمر المرأة أن تدخل فتبصص حولها فقال الامام ظهر الحق فاعترفت المرأة ونظير ذلك ما نقل عن علماء مذهبه أنه اذا خلا بامرأته ومعه كلبه صححت الخلوة وتأكد الصداق أو كلبها لم يتأكد وأراه ابن هبيرة فصاً مكتوباً عليه عطاء بن عبد الله وقال أكره التخنم به لما كان اسم غيري عليه ولا يمكن حكمة فقال دور رأس الباء يكون عطاء من عند الله فتعجب من سرعة استخراجه وقال له أ كثر الجيمي الينا قال وما أصنع عندك ان قربتني فنتنى وان أقصيتني أخزيتني وليس عندي ما أخافك عليه وقال ذلك أيضاً لما قال له كل من المنصور وأمير الكوفة عيسى بن موسى لوأ كثر الجيمي الينا ودخل الضحاك المروزي الكوفة وامر بقتل الرجال كلهم فخرج اليه أبو حنيفة في قميص ورداء فقال له لم امرت بقتل الرجال قال لانهم مرتدون قال أكان دينهم غير ما هم عليه فارتدوا حتى صاروا الى ما هم عليه أم كان هذا دينهم قال أعد

ما قلت فأعاد فتعال الضحك أخطأنا فعمدوا سيوفهم ونجا الناس وفي رواية ان الخوارج لما دخلوا الكوفة ورأيهم تكفير كل من خالفهم قيل لهم عن أبي حنيفة هذا شيخ هؤلاء فأحضروه وقالوا تب من الكفر فقال أنا نائب من كل كفر فقيل لهم انه قال أنا نائب من كفركم فأخذوه فقال لهم ابعلم قلم ام بظن قالوا بظن قال ان بعض الظن اثم والاثم كفر عندكم فتوبوا من الكفر قالوا تب انت أيضاً من الكفر (تنبيه) وقع لبعض حساد أبي حنيفة الذين ينتقصونه بما هو بريء منه أنه ذكر من مثالبه انه كفر مرتين واستتيب مرتين وانما وقع له ذلك مع الخوارج فأراد انتقاصه به وليس بتقص بل هو غاية في رفعة اذ لم يوجد أحد يحاجهم غيره رحمة الله عليه واوصى رجل الى آخر وسلمه كيساً فيه الف دينار وقال اذا كبر ولدى فأعطه ما تحب فلما كبر أعطاه الكيس دون ما فيه فجاء الولد لابى حنيفة وذكر له الخبر فدعا الوصى وقال اعطه الالف لان الذى تحبه هو الذى امسكته اذ كل احد غالباً انما يمسك الذى يحبه ويعطي الذى لا يحبه وكان بعض المحدثين يقع فيه فوقع فى ورطة لم ير من يخلصه منها غيره وهى انه قال لزوجه ان سألتى الليلة الطلاق ولم أطلقك فأنت طالق وقالت ان لم أسألك الليلة الطلاق فعمدى حر فقال لها الامام سابه الطلاق وقال له قل أنت طالق ان شئت ثم قال اذهب فلاحت عليكما وقال له تب الى الله من الوقيعة فيمن حل اليك العلم فتاب وكانا بعد يدعو ان له دبر كل صلاة وحلف شخص بالطلاق من زوجته ان لم تطبخ له قدرأ فيها مكوك ملح لا يظهر له أثر فى الطعام المطبوخ فستل عنها فقال تطبخ بيضة فى قدر وتلقى عليه الملح المحلوف عليه وأكثر منه وأراد جماعة من الدهرية قتله فقال حتى نبحث فى مسألة ثم شأنكم وما أردتم فقال ماتقولون فى سفينة مشحونة بالاثقال فى بحر ذى موج متلاطم بالامواج أيجوز هذا قالوا هذا محال قال أيجوز فى العقل مثل وجود هذه الدنيا مع تباین أطرافها واختلاف

أحوالها وأمورها وتغيير أعمالها وأفعالها من غير صانع حكيم ومدبر عليم فتباوا جميعاً وغمدوا سيوفهم وجاءه رجل له على آخر ألف أنكروه وأراد الحلف وليس مع المدعي الا شاهد واحد وعلم أبو حنيفة صدقه فأمره أن يهبه لحاضر بحضرة شاهده ثم أمر الحاضر بالدعوى على المدين بالالف وأمر الشاهد والواهب أن يشهدا له بالالف ففعلا فحكم القاضي بالالف وهذا الباب طويل وفيما ذكرناه كفاية على أن في بعض ما لم نذكره خلافاً أو نزاعاً في ثبوته أوجب حذفه

﴿ الفصل الرابع والعشرون في حلمه ونحوه ﴾ قال يزيد بن مرون ما رأيت أحلم منه كان له فضل ودين وورع وحفظ لسان وإقبال على ما يعنيه وقال غيره شتمه رجل وأطال بنحو يازنديق فقال له غفر الله لك هو يعلم منى خلاف ما تقول وقال عبد الرزاق ما رأيت أحلم منه كنا معه بمسجد الخيف والناس حوله فسأله بصري عن مسألة فأجابها فاعترضه أن الحسن خالفه فقال أخطأ الحسن فقال له رجل يا ابن الزانية أنت تقول أخطأ الحسن فصاح الناس وهموا به فسكنهم أبو حنيفة وأطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال نعم أخطأ الحسن وأصاب ابن مسعود فيما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما جازيت أحداً بسوء قط ولا لعنت أحداً ولا ظلمت مسلماً ولا معاهدتاً ولا غششت أحداً ولا خدعته وقيل له ان اثورى ينال منك ويتكلم فيك فقال غفر الله له ثم مدحه وكان بجواره اسكاف اذا سكر يتغنى (شعر)

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كربة و سداد نمر

ففقده صوته ليلة فليل أخذته العسس فركب للامير فزاد في تعظيمه وأمر باطلاقه واطلاق كل من مسك تلك الليلة وما بعدها فركب راجعاً والاسكاف يمشى خلفه فقال يافتى أضعناك قال لا بل حفظت ورعيت جزاك الله خيراً ثم تاب وحسنت توبته ولازم مجلسه حتى صار فقيهاً وقال الوليد بن القاسم كان

كريم الطبع عظيم التفقد والمواساة لأصحابه وقال عصام لم يكن لاحد من الحق كما لا يرى حنيفة على أصحابه وكان الذباب اذا وقع على أحد منهم يرى مشقة ذلك عليه وقيل له عن بعضهم أنه سقط من سطحه فصاح صيحة سمعها من في المسجد وقام فزعا عليه حافياً ثم بكى وقال لو أمكنني حمل ذلك حملته وكان يأتيه صباحا ومساءً حتى برئ وجاءه رجل فقال اني وضعت كتابا على خطك الى فلان فأعطاني أربعة آلاف درهم فقال أبو حنيفة ان كنتم منتفعون بهذا فافعلوه وقال أبو معاذ كان أبو حنيفة مع معرفته بقربي من سفیان وبينهما ما بين الاقران يقربني وبقضى حوائجي وكان حلما ورعا وقورا قد جمع الله فيه خصالا شريفة وشتمه رجل وهو في درسه وأكثرنا التفت اليه ولا قطع كلامه ونهي أصحابه عن مخاطبته فلما فرغ وقام تبعه الى باب داره فقام على بابه وقال للرجل هذه داري ان كان بقي معك شيء فأتمه حتى لا يبقى في نفسك شيء فاستحي الرجل وفي قصة أخرى انه تبعه فلما دخل جعل يسب ويشتم فلم يجبه أحد فقال أتعدوني كلبا فقليل من داخل الدار نعم وقال أبو يوسف كان يحمل والدته على حمار الى مجلس عمر بن ذر كراهية ان يرد أمرها وقال أبو حنيفة ربما ذهبت بها الى مجلسه وربما أمرتني أن أذهب اليه واسأله عن مسألة فأتته وأذكره له وأقول له ان أمي أمرتني أن أسألك عنه فيقول وأنت تسألني عن هذا فأقول هي أمرتني فيقول قل لي كيف هو حتى أخبرك فأخبره بالجواب ثم يجبرني به فأتتها وأخبرها عنه بما قال ونظير ذلك انها استفتت عن شيء فافتاها فلم تقبله وقالت لا أقبل الا قول زرعة القاص أي الواعظ فجاء بها اليه وقال له ان أمي تستفتيك في كذا فقال أنت أعلم وأفقه فافتاها قال أفتيتها بكذا فقال زرعة القول ما قال أبو حنيفة فرضيت وانصرفت وقال الجرجاني سأله بمحضرتي شاب فأجابه فقال له أخطأت فقلت لمن حوله سبحان الله ألا تعظمون هذا الشيخ فالتفت الي فقال دعهم فاني قد عودتهم ذلك من نفسي

وقال ماصليت صلاة منذ مات حماد الا استغفرت له مع والدي وما مددت رجلى نحو داره وان بيني وبينه سبع سلك وانى لاستغفر لمن تعاملت منه أو علمنى وقال ابن المبارك ما كان أوقر من مجلسه كان حسن السميت حسن الثوب حسن الوجه وقال زفر كان حمو لا صبورا ومر به سفيان بن عينة وقد ارتفع صوته وصوت أصحابه بالمسجد فقال يا أبا حنيفة هنا مسجد والصوت لا يرفع فيه فقال دعهم فانهم لا يفقهون الا به وقال الرشيد لابى يوسف صف لى أخلاق أبي حنيفة فقال يا أمير المؤمنين ان الله عز وجل يقول (ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد) كان علمي به رحمه الله كان شديد الذب عن محارم الله تعالى ان تؤتي شديد الورع لا ينطق فى دين الله بما لا يعلم يجب ان يطاع الله تعالى ولا يعصى مجانباً لاهل الدنيا فى زمانهم لا ينافس فى عزها طويل الصمت دائم الفكر على علم واسع لم يكن مهذاراً ولا ثراً ناراً ان سئل عن مسألة وكان عنده فيها علم نطق به وأصاب فيها وان كان غير ذلك قاس على الحق واتبعه صائناً لنفسه ودينه بذولا للعلم والمال مستغنياً بنفسه عن جميع الناس لا يميل الى طمع بعيداً عن الغيبة لا يذكر أحداً الا بخير فقال الرشيد هذه أخلاق الصالحين وقال المعافى الموصلي كان فيه عشر خصال ما كانت واحدة منها فى انسان الا صار رئيساً فى وقته وساد قبيلته الورع والصدق والعفة ومداراة الناس والمودة الصادقة والاقبال على ما ينفع وطول الصمت والاصابة بالقول ومعونة اللفهان والوعد وقال ابن نمير كان يجلس ومعه أصحابه كزفر وداود الطائى والقاسم بن معن فيتطارحون مسألة فيما بينهم فترتفع فيها أصواتهم ثم يتكلم أبو حنيفة فيسكتون حتى يفرغ فيتحفظون ماتكلم به فاذا أحكموا أخذوا فى مسألة أخرى وكان يقول لو كان العوام لي عبيد الا اعتقهم وتبرأت من ولائهم

❦ الفصل الخامس والعشرون فى أكله من كسبه ورده للجوائز ❦ قد تواتر

عنه رحمة الله عليه انه كان يجر في الخبز مسعودا ماهراً فيه وله دكان في الكوفة وشركاء يسافرون له في شراء ذلك ويبيعه مستغنياً بنفسه لا يميل الى طمع ومن ثمة قال الحسن بن زياد والله ما قبل لاحد منهم أى الخلفاء والامراء جائزة ولا هدية ووصل اليه من المنصور ثلاثون ألف درهم في دفعات فقلناه ليأمر المؤمنين اني ببغداد غريب وعندى ودائع الناس وليس لها عندى موضع فاجعلها في بيت المال فأجابه فلما مات أخرجت ودائع الناس من بيت المال فأروها فقال المنصور خدعنا أبو حنيفة وقال مصعب أجازته المنصور بعشرة آلاف درهم نخشى انه ان ردها غضب وان قبلها دخل عليه في دينه ما يكرهه فشاورنى فقلت هذا مال عظيم في عينه اذا دعيت لقبضه لم يكن هذا أملي من أمير المؤمنين فدعي لقبضه فقال ذلك فبلغ المنصور فحبس الجائزة فكان يكاد لا يشاور في أمره غيرى وخاصمت المنصور زوجته في ميله عنها وطلبت العدا ثم رضيت ان يكون أبو حنيفة حكماً بينهما فاحضر وجلست خلف الستر فقال له المنصور كم يحل من النساء قال أربع قال ومن الاماء قال ماشاء قال هل يجوز لاحدان يقول بخلاف ذلك قال لا قال اسمى يا هذه ثم قال يا أمير المؤمنين انما أحل الله تعالى ذلك لاهل العدل والا فالواحدة قال تعالى فان ختم أن لا تعدلوا فواحدة الآية فينبى لنا أن نتأدب بأداب الله تعالى فنتعظ بمواعظه فسكت المنصور فلما خرج أبو حنيفة أتبعته هدية سنية فردها عليها وقال انما ناضت عن دين الله لا تقربا لاحد ولا طلباً لدينا

﴿ النصل السادس والعشرون في ملبسه ﴾ قال حماد ولده كان حسن الهيئة كثير التعطر يعرف بالريح الطيبة قبل أن يرى وقال أبو يوسف كان يتعهد شبعه حتى لم ير منقطع الشبع وقال غيرها كان يلبس قلنسوة طويلة سوداء قال النضر قال لي وقد أراد الركوب أعطى كساءك وخذ كسائى ففعلت فلما رجعت قال لي أخجلتني بغلظ كسائك وكان بخمسة دنانير ثم رأيت

عليه كساء قومته بثلاثين ديناراً وقوم رداؤه وقيصه بأربعمائة درهم وكان له لباس جبة فلك وجبة سنجاب ثعلب يصلي ورداء عليه علم وسبع قلانس احداهن سوداء

﴿ الفصل السابع والعشرون في شيء من حكمه وآدابه ﴾ كان يتمثل كثيراً بقول القائل (شعر)

كفى خزناً أن لا حياة هنيئة ولا عمل يرضى به الله صالح

وكان يقول من تكلم في شيء من العلم وتقده وهو يظن ان الله تعالى لا يسأله عنه كيف أتيت في دين الله فقد سهلت عليه نفسه ودينه من طلب الرياسة قل وقتها عاش في ذل لا يعرف الفقه وقدره وفدرا أهله من كان ثقیل المجالسة رأيت المعاصي ذلة فتركها مروءة فصارت ديانة من لم يسمع العلم عن محارم الله تعالى فهو من الخاسرين جمع الهم بمحذف العلائق بان لا يأخذ الا قدر حاجة يعين على حفظ الفقه ان لم يكن أولياء الله تعالى في الدنيا والآخرة العلماء فليس لله ولي وأفتى بعد الصبح في مسائل فأجاب فيها فقيسل له الألبس كانوا يكرهون الكلام في مثل هذا الوقت الا بخير فقال أبو حنيفة وأبي خبير أكثر من أن يقول هذا حلال وهذا حرام نزه الله ونحذر الخلق من معاصيه ان الجراب اذا فرغ من الزاد ضاع صاحبه وأتى اليه رجل بكتاب شفاعاة ليحدثه فقال ما هذا بطلب العلم قد أخذ الله الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه لا يكون العالم له خواص ولكن يعلم الناس ويريد الله بتعليمه وقال لبعض الناس لا تسألني عن أمر الدين وأنا ماش أو أحوث الناس أو نائم أو متكئ فان هذه الاماكن لا يجتمع فيها عقل الرجال وسئل عن علي ومعاوية وقتلى صفين فقال أخاف أن أقدم على الله تعالى بشيء يه ألتى عنه ولو سكت لم أسئل عنه بل عما كلفت به فالاشتغال به أولى وقال لاصحابه ان لم يريدوا بهذا العلم الخبير ماتوا فماتوا وكان يقول عجبت لقوم يقولون بالظن ويعملون به والله تعالى

يقول لنبىه صلى الله عليه وسلم (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية (تبييه)
يتبين تاويل كلامه هذا رحمة الله عليه على أن تعجبه انما هو ممن يقول بالظن
أو يعمل به في العقائد المطلوب فيها اليقين أو في الفروع وليس مجتهداً ولا
مقلداً لمجتهد بخلاف المجتهد ومقلديه لان الفقه من باب الظنون وان قيل الحكم
معلوم والظن انما هو في طريقه ولذا عبروا في حده بانه العلم بالاحكام الخ وقال
من تعلم العلم للدنيا حرم بركته ولم يرسخ في قلبه ولم ينتفع به كثيراً أحد
ومن تعلمه للدين بورك له فيه ورسخ في قلبه وانتفع المقتبسون منه بعلمه وقال
لابراهيم بن ادهم يا ابراهيم انك قد رزقت من العبادة شيئاً صالحاً فإيكن العلم
من بالك فانه رأس العبادة وبه قوام الامور وقال من يطلب الحديث ولم يتفقه
كان كمن يجمع الادوية ولا يدري منافعها حتى يجيء الطبيب كما ان المحدث لا
يعرف وجه حديثه حتى يجيء المقيمه . اذا أردت حاجة من حاجات الدنيا فلا
تأكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وظاهر أن مراده الاكل الكثير
وقال له المنصور لم تغشنا قال لانه ليس عندي ما أخافك عليه وان قربتني فنتنى
وان أقصيتني أخزيتني وقال لامير الكوفة كسرة خبز وقعب ماء وفر وثوب
مع السلامة خير من العيش في نعيم يكون من بعده ندامة وكان يقول اذا تكلم
عنده في الساس اياكم ونقل ما لا يحبه الناس عفا الله عنن قال فينا مكروها ورحم
الله من قال فينا جيلاً تفقهوا في دين الله تعالى وذروا الناس وما قد اختاروا
لانفسهم فيجوجهم الله تعالى اليكم وقال من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا
وكل شدة فيها . من قطع عليك حديثك فلا تعده فانه قليل الحجة في العلم
والادب . لا يجمع لحبيدك الذنوب وهو نفسك والمال لبغيضك وهو الوارث
. ما قاتل أحد علياً الا وعلى أعلى بالحق منه ولولا ماشاع من علي فيهم ما علم أحد
كيف السيرة في قتال بغاة المسلمين ونظير هذا قول الشافعي رحمه الله أخذت
أحكام البغاة وقتالهم من قتال علي لمعاوية رضى الله عنهما وأجاب في مسألة
(٥ - مناقب) .

فقيل له لا يزال هذا المصر أي الكوفة بخير مابقك الله تعالى فيه فقال (شعراً)
 خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردني بالسود
 وتقدم ولده حماد ليصلي بالناس فأخذ أبو حنيفة بمجامع ثوبه فأخره وقدم
 غيره فقال يا أبت تفضحنى قال بل أردت أن تفضح نفسك فمنعتك اذ لو صليت
 فقال قائل أعيديا صلاتكم خلف هذا فسطر في الكتب ويبقى عاره الى
 يوم القيامة

الفصل الثامن والعشرون في محنته لما أراد ان توليته الوظائف الجليلة كالقضاء
 ونظر بيت المال فامتنع ✽ قال الربيع أرسلني لاحضاره يزيد بن عمرو بن
 هبيرة متولى العراق لمرwan بن محمد آخر ملوك بني أمية فأراده على بيت المال
 فأبى فضربه أسواطاً وبسط هذه القصة ان ابن هبيرة كان والياً على العراق
 من بني أمية فظهرت الفتنة بالعراق فجمع فقهاء العراق فولى كلا منهم شيئاً من
 عمله وأرسل الى أبي حنيفة ليكون على خاتمه ولا ينفذ كتاب ولا يخرج شيئاً
 من بيت المال الا من تحت يده فامتنع فحلف ان لم يفعل ليضربه فقال له الفقهاء
 نشدك الله أن لا تهلك نفسك فاننا اخوانك وكلنا كاره لهذا الامر ولم نجد
 بدا من قبوله فأبى وقال لو أرادني أن أعدّ له أبواب المسجد لم أفعل فكيف
 وهو يريد أن يكتب بضرب عنق رجل مسلم أى مثلاً وخص ذلك لان القتل
 أعظم الكبائر بعد الشرك وأختم أنا على ذلك الكتاب فوالله لا أدخل في هذا
 أبداً فحبسه صاحب الشرطة جمعيتين لم يضره ثم ضربه أربعة عشر سوطاً وفي
 رواية انه ضرب أياماً متوالية فجاء الرجل لابن هبيرة فقال له ان الرجل ميت
 فقال قل له يخرجنا من يميننا فسأله فقال لو سألتني ان أعدّ له أبواب المسجد
 ما فعلت دعوتني أستشير اخواني في ذلك فاغتم ابن هبيرة ذلك فأمر بتخليته
 فركب دوابه وهرب الى مكة سنة مائة وثلاثين فأقام بها الى أن صارت الخلافة
 العباسية فقدم الكوفة زمن المنصور فأكرمه وأجله وأمر له بعشرة آلاف

درهم وجارية فأبى قبول ذلك. وروى الخطيب واقعة أخرى له مع ابن هبيرة هي أنه كلمه في أن يلب الكوفة فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كل يوم عشرة أسواط وهو على الامتناع فلما رأي ذلك خلى سبيله وفي رواية أنه أمره بولاية القضاء فامتنع فحبسه فقتل له أنه حائف أن لا يخرجك حتى تلى ولاية وأنه يريد بناء تعدله اللبن فقال والله ولو سألتني أن أعد له أبواب المسجد ما فعلت ولما خلى سبيله قال كان غم والدي بضربي على أشد من الضرب وفي رواية أنه أمر بضربه على رأسه فانتخ رأسه ثم أمر بإطلاقه وذكر أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول له أما تخاف الله تعالى تضرب رجلا من أهلي بلا جرم وهدده فأرسل إليه فأخرجه واستحله وكان أحمد بن حنبل لما ضرب في محنته يتذكر حال أبي حنيفة ويترحم عليه ووقع له مع المنصور نحو ذلك وذلك أن ابن أبي لبى قاضى الكوفة لمات قال المنصور خلت الكوفة من حاكم عدل ثم أمر بحمل أبي حنيفة ومسرور والثوري وشريك فحملوا إليه فقال لهم أبو حنيفة أئمن فيكم ثمميناً أما أنا فأحتال وأخلص وأما مسرور فيتجانن وأما سفيان فيهرب وأما شريك فيقع فلما قربوا من بغداد أظهر سفيان أنه يريد قضاء الحاجة فجلس الموكل به ينتظره فرأى سفينة فقال للملاحها إن لم تمكنى منها ذبحت تأول قوله صلى الله عليه وسلم من جعل قاضياً فقد ذبح بغير سكين ودفع للملاح دراهم فلما لم يجده الموكل به هرب أيضاً فلما دخلوا على المنصور تقدم إليه مسرور فقال له هات يدك كيف أنت ودوايك وأولادك فقال أخرجوه فإنه مجنون وعرض على أبي حنيفة تولية القضاء فأبى عليه فخلف ليفعلن خلف أبو حنيفة أن لا يفعل فأعاد المنصور فأعاد أبو حنيفة فقال له الربيع الحاجب الأثرى أمير المؤمنين يخلص قال هو أقهر على كفارة يمينه منى على كفارة يميني فأمر بحبسه ثم دعا به فقال أرغب عما نحن فيه فقال أصلح الله أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين اتق الله ولا تشرك في أمانتك من لا

يخاف الله والله ما أنا مأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب فلا أصلح
لذلك فقال كذبت أنت تصاح لذلك فقال يأمر المؤمنين قد حكمت على نفسك
ان كنت صادقاً فقد أخبرت أمير المؤمنين اني لا أصلح وان كنت كاذباً فكيف
يحل لك أن تولى قاضياً كذاباً ومع ذلك فاني رجل مولى ولا تكاد العرب
ترضى بأن يكون عليهم مولى فأمر به الى الحبس وعرض على شريك ذلك
فقبله فهجره الثوري فقال أمكنتك الهرب فلم تهرب وما قيل انه تولى عد
الذين أيا ما ليكفر عن يمينه رده الأئمة بأن الصحيح انه توفى في السجن من الضرب
أو السم كما يأتي

﴿ الفصل التاسع والعشرون في سنده في القراءة ﴾ جاء في عدة طرق انه أخذ
القراءة عن الامام عاصم أحد القراء السبعة ووقع لجماعة من المفسرين وغيرهم
أنهم نسبوا اليه قرآت شاذة اختار القراءة بها وقد شنع أئمة من الحفاظ
المتأخرين عليهم في ذلك وأنهم اغتروا في نقل ذلك عنه على كتاب لشخص
اسمه محمد بن جعفر الخزاعي ألفه في قرآت أبي حنيفة وقد صرح جماعة
منهم الدارقطني بان ذلك الكتاب موضوع لا أصل له وأبو حنيفة براء من
ذلك اذ هو أعقل وأدين من أن يعدل عن القرآت المتواترة الى قرآت
شاذة ولا وجه لكثير منها

﴿ الفصل الثلاثون في سنده في الحديث ﴾ مر انه أخذ عن أربعة آلاف
شيخ من أئمة التابعين وغيرهم ومن ثمة ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ
من المحدثين ومن زعم قلة اعتناؤه بالحديث فهو ما لتساهله أو حسده اذ كيف
يتأتى لمن هو كذلك استنباط مثل ما استنبطه من المسائل التي لا تحصى كثرة
مع انه أول من استنبط من الأدلة على الوجه المخصوص المعروف في كتب
أصحابه رحمة الله عليهم ولاجل اشتغاله بهذا الالهم لم يظهر حديثه في الخارج
كما ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لما اشتغلا بمصالح المسلمين العامة لم يظهر

منهما من رواية الاحاديث مثل ماظهر عن دونهما حتى صغار الصحابة رضوان
 الله عليهم وكذلك مالك والشافعي لم يظهر عنهما مثل ماظهر عن عمر فرغ للرواية
 كأبي زرعة وابن معين لاشتغالهما بذلك الاستنباط على ان كثرة الرواية
 بدون دراية ليس فيه كبير مدح بل عقده له ابن عبد البر بابي ذمه ثم قال الذي
 عليه فقهاء جماعة المسلمين وعلماؤهم ذم الاكثار من الحديث بدون تفقه ولا
 تدبر وقال ابن شبرمة أقل الرواية تفقه وقال ابن المبارك ليكن الذي يعتمد
 عليه الاثر وخذ من الرأي مايفسر لك الحديث ومن أعدار أبي حنيفة أيضاً
 مايفيده قوله لا ينبغي للرجل أن يحدث من الحديث الا بما حفظه يوم سمعه
 الى يوم يحدث به فهو لايري الرواية الا لمن حفظه وروى الخطيب عن اسراييل
 ابن يونس انه قال نعم الرجل النعمان ما كان أحفظه لكل حديث فيه فقه
 وأشد حفصه عنه واعلم بما فيه من الفقه وعن أبي يوسف ما رأيت أحداً أعلم
 بتفسير الحديث ومواضع النكت التي فيه من الفقه من أبي حنيفة وقال أيضاً
 ماخالفته في شيء قط فتدبرته الا رأيت مذهبه الذي ذهب اليه أجمي في الآخرة
 وكنت ربما مات الى الحديث فكان هو أبعثر بالحديث الصحيح وفي قول كان
 اذا صم على قول ذرت على مشايخ الكوفة هل أجد في تقوية قوله -حديثاً أو
 أثراً فربما وجدت الحديثين والثلاثة فأثبتته بها فنها مايقول فيه هذا غير صحيح
 أو غير معروف فأقول له وما علمك بذلك مع انه يوافق قولك فيقول أنا عالم
 بعلم أهل الكوفة وكان عند الاعمش فسئل عن مسائل فقال لابي حنيفة ما تقول
 فيها فأجابه قال من أين لك هذا قال من أحاديثك التي رويتها عنك وسرد له
 عدة أحاديث بطرقها فقال الاعمش حسبك ما حدثت في مائة يوم تحدثني
 به في ساعة واحدة ما علمت انك تعمل بهذه الاحاديث يا معشر الفقهاء أنتم
 الاطباء ونحن الصيادلة وأنات أيها الرجل أخذت بكلا الطرفين وقد خرج
 الحفاظ من أحاديثه مسانيد كثيرة اتصل بنا كثير منها كما هو مذکور في مسندات

مشايخنا و حذفها طول الكلام عاها مع أنه ليس فيها كثير غرض
 الفصل الحادى والثلاثون في سبب وفاته **✽** مران المنصور طلبه للقضاء
 وأن يكون قضاء بلاد الاسلام من تحت أمره فامتنع خلف وغلظ ان لم يفعل
 ليحبسنه وليشددن عليه فامتنع فحبسه وكان يرسل له ان أحببت الخلاص
 فاقبل فيمتنع ولما شدد الامتناع أمران يخرج كل يوم فيضرب عشرة أسواط
 وينادى عاها في الاسواق فاخرج وضرب ضرباً موجعاً حتى سال الدم على
 عقبه ونودى عليه وهو كذلك في الاسواق ثم أعيد الى الحبس وضيق عليه
 تضيقاً شديداً حتى في مأ كله ومشربه ثم فعل به ذلك الضرب الشديد والبداء
 في اليوم الثاني والثالث ثم هكذا الى عشرة أيام فينثدبكي واكرالدعاء فتوفى بمد
 خمسة أيام وروى جماعة انه رفع اليه قدح فيه سم ليشرب فامتنع وقال انى لاعلم
 ما فيه ولا أعين على قتل نفسى فطرح ثم صب في فيه قهراً فمات وقيل ان ذلك
 كان بحضرة المنصور وصح انه لما أحس بالموت سجد فخرجت نفسه وهو
 ساجد • قيل الامتناع عن القضاء لا يوجب للمنصور أن يقتله هذه القتلة الشنيعة
 وانما السبب في ذلك أن بعض أعداء أبى حنيفة دس الى المنصور ان أبى حنيفة
 هو الذى أثار عاها ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على رضى الله
 عنهم الخارج عاها بالبصرة فخاف خوفاً شديداً ولم يقر له قرار وانه قواه بمال
 كثير فخشى المنصور من ميله الى ابراهيم لانه أعنى أبى حنيفة كان وجيها ذا
 مال واسع من التجارة فطلبه لبغداد ولم يجسر على قتله بغير سبب فطلب منه
 القضاء مع عاها بأنه لا يقبله ليتوصل بذلك الى قتله

الفصل الثانى والثلاثون في تاريخ وفاته **✽** اتفقوا على انه رحمة الله عاها مات
 سنة مائة وخمسين عن سبعين سنة والقول الذى انه مات في سنة مائة واحدى
 وخمسين غلط كما صرحوا به قال كثيرون وكان موته في رجب وقيل شعبان
 وقيل نصف شوال ولم يخلف غير ولده حماد

﴿ الفصل الثالث والثلاثون في تجهيزه ﴾ لما توفي رحمة الله عليه أخرج من مكان حبسه فحمله خمسة أنفس الى أن أتوا به الى مكان غسله فغسله الحسن ابن عمارة قاضي بغداد وصب عليه أبو رجاء عبدالله بن واقد الهروي ولما فرغ الحسن من غسله قال رحمك الله لم تفرط منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة كنت أفقهننا وأعبدنا وأزهدنا وأجمعنا لخصال الخير وقبرت اذ قبرت الى خير وسنة وأتعبت من بعدك وما فرغوا من غسله الا وقد اجتمع من أهل بغداد خلق لا يحصيهم الا الله تعالى كأنه نودى لهم بموته وحزر من صلى عليه فقبل بلغوا خمسين ألفا وقيل أكثر وأعيدت الصلاة عليه ست مرات آخرها ابنه حماد ولم يقدر على دفنه الى بعد العصر من الزحام ومكث الناس يصلون على قبره نحو عشرين يوما وأوصى أن يدفن بمقابر الخيزران بالجانب الشرقي لان أرضها طيبة غير مغصوبة ولما باع المنصور ذلك قال يمدر فيك حيا وميتا ولما باع ابن جريج فقيه مكة وشيخ شيخ الشافعي موته استرجع وقال أي علم ذهب ولما بلغ شعبة استرجع وقال طفي عن الكوفة نور العلم أما انهم لا يرون مثله أبداً وبعد مدة طويلة بنى على قبره الملك أبو سعد المستوفي الخوارزمي قبة عظيمة والى جانبها مدرسة

﴿ الفصل الرابع والثلاثون فيما سمع من الهواتف بعد موته ﴾ جاء عن صدقة المغابري وكان مجاب الدعوة انه لما دفن أبو حنيفة سمع صوتا في الليل ثلاث ليال يقول (شعرا)

ذهب الفقه فلا فقه لكم فاتقوا الله وكونوا خلفا

مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ماسحفا

وقيل ان الجن بكته ليلة مات فكانوا يسمعون الصوت بهذين البيتين ولا يرون صورة الشخص

﴿ الفصل الخامس والثلاثون في تادب الائمة معه في مماته كما هو في حياته

وان قبره يزار لقضاء الحوائج) اعلم انه لم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبره ويتوسلون عنده في قضاء حوائجهم ويرون نجاح ذلك منهم الامام الشافعي رحمه الله لما كان ببغداد فانه جاء عنه انه قال اني لا تبرك بابي حنيفة واجيء الى قبره فاذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت الى قبره وسألت الله عنده فتقضى سريعاً وذكّر بعض المتكلمين على منهاج النووي ان الشافعي صلى الصبح عند قبره فلم يقنت فقيل له لم قال تأدبا مع صاحب هذا القبر وذكر ذلك غيره ايضاً وزاد انه لم يجهر بالبسملة ولا إشكال في ذلك خلافاً لمن ظنه لأنه قد يمرض للسنة ما يرجح ترك فعلها لكونه الآن أهم منها ولا شك ان الاعلام برفعة مقام العلماء أمر مطلوب متأكد وانه عند الاحتياج اليه لرغم أتف حاسد أو تعليم جاهل أفضل من مجرد فعل القنوت والجهر بالبسملة للخلاف فيها وعدم الخلاف فيه ولأن نفعه متعد ونفع ذنبك قاصر ولا شك ايضاً ان الامام أبا حنيفة كان له حساد كثيرون في حياته وبعد مماته حتى رهوه بالعظام وسعوا في قتله تلك القتلة الشنيعة السابقة ولا شك ايضاً ان البيان بالفعل أظهر منه بالقول لان دلالة الفعل عقلية ودلالة القول وضعية وهي يتصور فيها التخلف عن مدلوها بخلاف الدلالة الفعلية اذ الدلالة على كرم زيد بفعله لا كرم لا يشبهها الدلالة على كرمه بقوله اني كريم واذا تمهدت هذه الدواعي اتضح ان فعل الشافعي لذلك أفضل من فعله للقنوت والجهر اظهاراً لمزيد التأدب مع هذا الامام ولمزيد شرفه وعلوه وانه من أئمة المسلمين الذين يقتدى بهم ويجب عليهم توقيرهم وتعظيمهم وانه ممن يستحيا منه ويتأدب معه من أن يفعل بحضرتة خلاف قوله بعد وفاته فكيف في حياته وان الحاسدين له خسروا خسراً مبيناً وانهم ممن أضله الله على علم ولما وقف ابن المبارك على قبره قال رحمك الله مات ابراهيم النخعي وحماد بن سليمان وتركا خلفاً ومات أنت ولم تترك علي وجه الارض خلفاً ثم بكى بكاء شديداً وقال الحسن بن عمارة على

قبره كنت لنا خلفاً ممن مضى وما تركت بعدك لنا خلفاً ان خلفوك في العلم الذي علمتهم لم يمكنهم ان يخلفوك في الورع الا بتوفيق الله

(الفصل السادس والثلاثون في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له)

روي انه رأى الله تبارك وتعالى تسعاً وتسعين مرة فقال في نفسه لئن رأيته تمام المائة لاسأله بم نجو الخلائق من عذابه فرآه تبارك وتعالى فسأله فأجابه ومرا انه رأى كانه ينش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وان ابن سيرين وتلميذه أو لاها بانه يظهر أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشر علماً لم يسبقه اليه أحد قبله قال هشام فنظر ابو حنيفة وتكلم حينئذ ورأى هذه الرؤيا له بعض أصحابه ايضاً وان الناس ينظرون اليه ولا ينكر عليه أحد منهم ثم تساول من ذلك التراب قدراً كثيراً فنفخه في الهواء من الجهات الاربع فهالته فقصها على ابن سيرين فقال ويحك ان هذا الذي رأيت لرجل جليل عظيم ان كان فقيهاً أو عالماً قلت إنه فقيه قال فوالله ليظهرن هذا الرجل من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يظهره الناس وليذهبن اسمه شرقاً وغرباً في جميع تلك النواحي التي ذر ذلك التراب فيها وقال ازهر بن كيسان رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وخلفه ابو بكر وعمر فقلت لهما أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء قال لا سل ولا ترفع صوتك فسألته عن علم أبي حنيفة لاني كنت زاهداً فيه فقال هذا علم انفتح من علم الخضر ورأيت ثلاث نجوم سقطت من السماء مرتبة فكانت أبا حنيفة ثم مسعراً ثم النورى فذكر ذلك لمحمد بن مقاتل فبكي وقال العلماء نجوم الارض ورأى هو رسول الله صلى الله عليه وسلم في المحشر قائماً على حوضه وعن يمينه ابراهيم الخليل عليه السلام يضع خده على صدر النبي صلى الله عليه وسلم ثم ابا بكر هكذا حتى عد سبعة عشر شيخاً ورأى أمام الحوض بعض جيرانه وبين يديه اياه فسأله أن يناوله ليشرب فقال حتى أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله فأذن له فأعطاه كأساً فشربه وسقى أصحابه

كلهم فلم ينقص منه قدر أئمة وكان ذلك ماء أبيض من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل ورأى بعض الأبدال محمد بن الحسن فقال له ما فعل الله بك قال قال انى لم اجعل جوفك وعاء للعلم واريد ان اعذبك فقلت له ما فعل بابي يوسف قال فوقى قلت فما فعل بابي حنيفة قال في أعلي عليين وفي رواية فوق ابى يوسف بطبقات ورؤى بعض الصالحين فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لى وباهي بى وبابى حنيفة النعمان بن ثابت الملائكة ونحن وهو فى أعلى عليين وقام شخص لمقاتل بن سليمان فى حليته فقال رأيت كان رجلا نزل من السماء وعليه ثياب بيض فتنام على أطول منارة ببغداد ونادى ماذا فقد الناس فقال مقاتل لئن صدقت رؤياك ليفقدن أعلم أهل الدنيا فلم يمت الا ابو حنيفة فاسترجع مقاتل ثم قال مات من كان يفرج عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابى معافى الفضل بن خالد قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله ماتقول فى علم أبى حنيفة فقال ذلك علم يحتاج الناس اليه وعن مسدد بن عبد الرحمن البصري أنه نام بمكة بين الركن والمقام قبيل الفجر فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما تقول فى هذا الرجل الذى بالكوفة النعمان بن ثابت أخذ من علمه فقال صلى الله عليه وسلم خذ من علمه واعمل بعمله فنعى الرجل هو قال فقمت وكنت أكره الناس للنعمان وأنا أستغفر الله مما كان منى ورأى بعض أئمة الحنابلة النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يارسول الله حدثنى عن المذاهب فقال المذاهب ثلاثة فوقع فى نفسى انه يخرج مذهب ابى حنيفة لتمسكه بالرأى فابتدأ وقال أبو حنيفة والشافعى واحمد ثم قال ومالك أربعة أربعة فقلت ايها خير فعالب ظنى انه قال مذهب احمد (نبيه) زعم بعض حاسديه انه رؤى له منامات بضد ذلك منها ان الزبير بن احمد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا حنيفة على يساره فالتفت وقال له فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين

والشافعي عن يمينه فالتفت وقال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وليس هذا المنام بصحيح لان الامام الحافظ الديلمي صاحب الفردوس شافعي ومع ذلك روى عن المظفر عن الاستاذ الحافظ أبي جعفر القايني انه رأى مناما طويلا مشتملا على أشياء سأهاها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها اختلاف الأئمة فقال صلى الله عليه وسلم كل في اجتهاده مصيب فنال يارسول الله أبو حنيفة يقول المجتهدان مصيبان والحق في واحد والشافعي يقول المجتهدان مصيب ومخطيء معفو عنه فقال صلى الله عليه وسلم هما قريبان في المعنى وان كانا مختلفين في اللفظ فقلت يارسول الله فأيهما أولى بالاخذ فقال كلاهما على الحق قلت فما معنى قول الزبير بن أحمد وذكر مامر عنه فقال صلى الله عليه وسلم لأحفظه ولو قلت لقلت لكليهما أولئك على هدي من ربهم قلت الحمد لله الذي جعل في الامر سعة وأرجو أن يكون اختلافهم رحمة ومنها منام آخر نحو ذلك حذفته لشناعته ويكفي في رده مامر له من المنامات على انها كثيرة فانما اقتصرت منها على غيرها اختصاراً

﴿ الفصل السابع والثلاثون في الرد على من قدح في أبي حنيفة بتقديمه القياس على السنة ﴾ قال الحافظ ابن عبد البر ما حاصله أفرط أصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد في ذلك لتقديمه القياس على الاثر وأكثر أهل العلم يقولون اذا صح الحديث بطل الرأي والقياس لكننه لم يرد الا بعض أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه اليه غيره وتابعه عليه مثله وجل ما يوجد له من ذلك تبع فيه أهل علم بلده كابراهيم النخعي وأصحاب ابن مسعود الا أنه أكثر من ذلك هو وأصحابه وغيره انما يوجد له ذلك قليلا ومن ثمة لما قيل لاحمد بن حنبل ما لذي نقتم عليه قال الرأي قيل أليس مالك تكلم بالرأي قال بلى ولكن أبوحنيفة أكثر رأيا منه قيل فهلا تكلمت في هذا بحصته وهذا بحصته فسكت أحمد قال الليث بن سعد أحصيت على مالك سبعين مسألة

قال فيها برأيه وكلها مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كتبت اليه
أعظه في ذلك ولم نجد أحداً من علماء الأمة أثبت حديثاً عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم رده الا بمحجة كادعاء نسخ بأثر مثله أو باجماع أو بعمل يجب
على أصله الانقياد اليه أو طعن في سنده ولورده أحد من غير حجة اسقطت
عدالته فضلاً عن امامته ولزومه اسم الفسق ولقد عافاهم الله من ذلك وقد جاء
عن الصحابة رضی الله عنهم من اجتهاد الرأى والقول بالقياس على الاصول
ما يطول ذكره وكذلك التابعون وعدد منهم خلقا كثيرين انتهى كلام ابن عبد
البر وفيه جواب شاف عن ذلك القدر فندبره . والحاصل أن أبا حنيفة لم ينفرد
بالقول بالقياس بل على ذلك عمل فقهاء الامصار كما قاله ابن عبد البر وبسط
الكلام عليه رداً على من جهل فجعل ذلك عيباً (تنبيه) قد عد جماعة الامام
أبا حنيفة رحمه الله من المرجئة وليس هذا الكلام على حقيقة أما أولاً فقال
شارح المواظف كان عسان المرجئي يحكي ما ذهب اليه من الارجاء عن أبي حنيفة
ويعده من المرجئة وهو افتراء عليه قصد به عسان ترويح مذهبه بنسبته الى هذا
الامام الجليل الشهير وأما ثانياً فقد قال الآمدي لعل عذر من عدده من مرجئة
أهل السنة أن المعتزلة كانوا في الصدر الاول يلقبون من خالفهم في القدر مرجئاً
أو لانه لما قال الايمان لا يزيد ولا ينقص ظن به الارجاء بتأخير العمل عن
الايمان وليس كذلك اذ عرف منه المبالغة في العمل والاجتهاد فيه وأما ثالثاً
فقد قال ابن عبد البر كان أبو حنيفة يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويختلق
عليه ما لا يليق به وقد أقبل عليه وكيع فرآه مطرقاً مفكراً فقال له من أين
فقال من عند شريك فانشأ يقول (شعراً)

ان يحسدوني فاني غيرهم لأثمهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات أكثرنا غيظاً بما يجد
قال وكيع وأظنه كان بلغه عن شريك شئ

﴿ الفصل الثامن والثلاثون في رد ما قيل فيه من الجرح ﴾ قال أبو عمرو يوسف ابن عبد البر والذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأنشوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الاغراق في الرأي والقياس وقد مر ان ذلك ليس بعيب وكان يقال يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه الأتري أن عليا كرم الله وجهه هلك فيه فثنان محب أفرط ومبغض فرط قال الامام علي بن المديني أبو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحامد بن زيد وهشام ووكيع وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لأبأس به وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال يحيى بن معين أصحابنا يفرطون في أبي حنيفة وأصحابه فقليل له أ كان يكذب قال هو أنبل من ذلك وفي طبقات شيخ الاسلام التاج السبكي الحذر كل الحذر ان تفهم من قاعدتهم ان الجرح مقدم على التعديل على اطلاقها بل الصواب أن من ثبت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه ونذر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جارحه من تعصب مذهبي أو غيره لم يلتفت الى جارحه ثم قال بعد كلام طويل بل قد عرفناك أن الجرح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معصيته ومادحوه على ذاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد العقل بان مثلها حامل على الواقعة فيه من تعصب مذهبي أو منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء أو غير ذلك وحينئذ فلا يلتفت للكلام الثوري وغيره في أبي حنيفة وابن أبي ذئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في أحمد بن صالح ونحو ذلك قال ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون قال ابن عبد البر هذا باب غلط فيه كثيرون وضلت فيه فرقة جاهلية لا تدرى ما عليها في ذلك ثم قال الدليل على انه لا يقبل في حق من اتخذه جمهور الناس اماما في الدين قول أحد من الطاعنين لان السلف قد سبق من بعضهم

في بعض كلام كثير في حال الغضب ومنه ما حمل على الحسد ومنه ما حمل على التأويل مما لا يلزم المقول فيه شيء منه وذكر من كلام الصحابة والتابعين وتابعهم من النظراء بعضهم في بعض شيئاً كثيراً لم يلتفت إليه أحد من العلماء ولا عولوا عليه لأنهم بشر يفضبون ويرضون والقول في الرضا غير القول في الغضب فمن أراد أن يقبل قول العلماء بعضهم في بعض فليقبل قول من ذكرنا من الصحابة بعضهم في بعض وقول من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين بعضهم في بعض فان فعل ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيئاً وان لم يفعل ولن يفعل ان هداه الله وألمه رشده فليقف عند ما شرطناه فانه الحق الذي لا يصح غيره ان شاء الله تعالى ثم ذكر كلام كثيرين من نظراء مالك فيه وكلام ابن معين في الشافعي قال وما مثل من تكلم فيهما وفي نظرتهما الا كما قال الحسن بن هاني (شعرا)

ياناطح الجبل العالي لتكلمه اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل
ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال (شعر)

ومن ذا الذي يجوم الناس سالماً وللناس قال بالظنون وقيل
وقيل لابن المبارك فلان يتكلم في أبي حنيفة فانشد (شعرا)

حسدوك اذا ما فضلك الا..... بما فضلت به النجباء

وقيل ذلك لابي عاصم النبيل فقال هو كما قال أبو الاسود الدؤلي (شعرا)
حسدوا الفتي اذ لم ينالوا اسمه فالقوم أعداء له وخصوم

وروى أبو عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما خذوا العلم حيث وجدتموه ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم في بعض فانما يتعارفون تعاريف التيوس في الزريبة وفي رواية عنه استمعوا كلام العلماء ولا تصدقوا بعضهم في بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تعارفاً من التيوس في زروبها وكذلك جاء عن عمرو بن دينار ومن ثمة ذكر في المبسوط في مذهب مالك أنه لا يجوز شهادة القارىء

على القارئ يعني العلماء لانهم أشد الناس تحاسداً وتباغضاً
(الفصل التاسع والثلاثون في رد مناقله الخطيب في تاريخه عن القادحين فيه)
اعلم أنه لم يقصد بذلك الاجمع ما قيل في الرجل على عادة المؤرخين ولم يقصد
بذلك انتقاصه ولا الخط عن مرتبته بدليل انه قدم كلام المادحين وأكثر منه
ومن نقل مآثره السابقة فهو في أكثرها إنما اعتمد أهل المناقب فيه على ما في
تاريخ الخطيب ثم عقبه بذكر كلام القادحين ليتبين انه من جملة الاكابر الذين لم
يسلموا من خوض الحساد والجاهلين فيهم وما يدل على ذلك أيضاً أن الاسانيد
التي ذكرها للقدح لا يخلو غالبها من متكلم فيه أو مجهول ولا يجوز اجماعاً ثم عرض
مسلم بمثل ذلك فكيف بامام من أئمة المسلمين قال شيخ الاسلام الامام التقي
ابن دقيق العيد أعراض الناس حفرة من حفرة النار وقف على شفيرها الحكام
والمحدثون وبفرض صحة ما ذكره الخطيب من القدح عن قائله لا يعتد به فانه
ان كان من غير أقران الامام فهو مقلد لما قاله أو كتبه أعداؤه أو من أقرانه
فكذلك لما مر أن قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول وقد صرح الحافظان
الذهبي وابن حجر بذلك قالوا ولا سيما اذا لاح أنه لعداوة أولمذهب اذا لحسد
لا يجوز منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وماعلمت عصر اسلم أهله من ذلك
الا عصر النبيين والصديقين وقال التاج السبكي ينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك
سبيل الادب مع الأئمة الماضين وأن لا تنظر الى كلام بعضهم في بعض الا اذا أتى
ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك والا فاضرب
صفحة عما جري بينهم فانك لم تخلق لهذا فاشتغل بما يعينك ودع مالا يعينك
ولا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السانف الماضين
ويقضى لبعضهم على بعض فاياك ثم اياك أن تصغى الى ما اتفق بين أبي حنيفة
وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والنسائي أو بين
أحمد والحرث بن أسد المحاسبي وهلم جرا الى زمان العز بن عبد السلام والتقي

ابن الصلاح فانك اذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك فالقوم أئمة أعلام
ولا قوالهم محامل وربما لم تفهم بعضها فليس لنا الا الترضى عنهم والسكوت عما
جرى بينهم كما نقول فيما جرى بين الصحابة رضوان الله عليهم
(الفصل الاربعون في رد ما قيل انه خالف صرائح الاحاديث الصحيحة من
غير حجة) هذباب واسع جداً يستدعى سرد جميع أبواب الفقه فلنشر الى
قواعد اجمالية تنفع من استحضرها عند الادلة التفصيلية واعلم أن ممن زعم
ذلك من المتقدمين سفيان الثوري وآخرين منهم الحافظ أبو بكر بن أبي
شيبه الكوفي وشيخ البخارى وسبب صدور ذلك منهم انهم استروحوا ولم
يتأملوا قواعده وأصوله اذ منها كما قاله الامام الحافظ أبو عمر بن عبد البر
وغيره. ان خبر الواحد لا يقبل اذا خالف الاصول المجمع عليها فحينئذ يقدم
القياس عليه وقد اعتذر عن تقديمه القياس على خبر الواحد بان ذلك لموجب
لا عبثاً ولا رداً للحديث مع سلامته عن القوادح حاشاه الله تعالى من ذلك
بل لموجب أي موجب أما كونه لم يطلع على الحديث أو لم يصح عنده
أو كونه رواية غير فقيه وقد خالف القياس ومن ثمة ردوا حديث أبي هريرة
في المصراة لكن انتصر جماعة من الحنفية لما عليه أكثر العلماء من أن
فقه الراوي ليس شرطاً لتقديم الخبر على القياس قالوا وقد عمل أصحابنا
بحديث أبي هريرة اذا أكل الصائم أو شرب ناسياً مع مخالفته للقياس حتى قال
أبو حنيفة رحمه الله لولا الرواية لثقت بالقياس وقد ثبت عن أبي حنيفة انه قال
ما جاءنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين ولم يتقل عن
أحد من السلف اشتراط فقه الراوي فثبت أن القول باشتراطه قول محدث
قال بعضهم على ان أبا هريرة كان فقيها اذ لم يعدم شيئاً من أسباب الاجتهاد
وقد كان يفتي في زمن الصحابة وما كان يفتي في ذلك الزمن الا فقيه مجتهد
وتبعه على ذلك المحيوى القرشي في طبقات الحنفية فقال انه من فقهاء الصحابة

كما ذكره ابن حزم وقد جمع شيخنا شيخ الاسلام التقي السبكي فتاويه في
جزء سمعته منه انتهى. واما عمل الراوى بخلاف مرويه لانه يدل على النسخ
أو نحوه ومن ثمة أخذوا بعمل أبي هريرة بالغفل من ولوغ الكلب فلانا مع
روايته للسبع ويقول ابن عباس ان المرتدة لا تقتل مع روايته من بدل دينه
فاقتلوه واما عموم البلوي به بان يحتاج كل واحد الي معرفته لان العادة تقضى
باستفاضة نقل مثله فانفراد واحد به قدح فيه ومن ثمة لم يأخذوا بخبر نقض
الوضوء بمس الذكر الذي يرويه بسرة مع عموم الحاجة الي معرفته واما كونه
ورد في حد أو كفارة لسقوطهما بلشبهة واحتمال خطأ الراوى المنفرد به شبهة
واما مخالفته للقياس الجلي أو الذى عضده حديث آخروا ما طعن بعض السلف
فيه بخبر القسامة واما وقوع الاختلاف بين الصحابة في مسئلة ورد فيها خبر
الواحد ولم يحتاج أحد منهم به فاعراضهم عن الاحتجاج به مع شدة عنايتهم
بالاحاديث دليل على نسخته أو نحوه مثاله خبر الطلاق بالرجال فانهم اختلفوا
في ذلك فقال جماعة يعتبر في ملك الزوج لعدده بحرية الرجل ورقه منهم
الشافعي وآخرون بحرية المرأة ورقها منهم أبو حنيفة وآخرون يعتبر بمن رق
منهما واما مخالفته أعنى خبر الواحد لظاهر عموم القرآن لان أبا حنيفة لا يرى
تخصيص عمومه ولا نسخته بخبر الواحد لانه ظنى وذلك يقينى وتقديم أقوى
الدليلين واجب من ذلك خبر لاصلاة الابفاحة الكتاب مخالف لعموم (فاقرؤا
ما تيسر منه) واما مخالفته للسنة المشهورة لان الخبر المشهور أقوى من خبر
الآحاد بخبر الشاهد واليمين فانه مخالف لعموم الخبر المشهور البينة على المدعى
واليمين على من أنكر واما كونه زائداً على القرآن كهذا فان الذى في القرآن
رجالان أو رجل وامرأتان فالشاهد واليمين زائد عليهما اذا تقرر ذلك علم منه
نزاهة أبي حنيفة رحمه الله مما نسبه اليه أعداؤه والجاهلون لقواعده بل لمواقع
الاجتهاد من أصلها من تركه لخبر الآحاد بغير حجة وان لم يترك خبراً اللدليل
(٦ - مناقب)

أقوى عنه وأوضح قال ابن حزم جميع الحنفية مجمعون على ان مذهب أبي حنيفة أن ضعيف الحديث عنده أولى من الرأي فتأمل هذا الاعتناء بالأحاديث وعظيم جلالها وموقعها عنده ومن ثمة قدم العمل بالأحاديث المرسل على العمل بالقياس فأوجب الوضوء من القهقهة مع أنها ليست بحدث في القياس للخبر المرسل فيها ولم يقل بذلك في صلاة الجنائز وسجود التلاوة اقتصاراً مع النص فانه انما ورد في الصلاة ذات الركوع والسجود وقد قال المحققون لا يستقيم العمل بالحديث بدون استعمال الرأي فيه اذ هو المدرك لمعانيه التي هي مناط الاحكام ومن ثمة لما لم يكن لبعض المحدثين تأمل لمدرک التحريم في الرضاع قال بان المرتضين بلبن شاة تثبت بينهما المحرمية ولا العمل بالرأي المحض ومن ثمة لم يفطر الصائم بنحو الاكل ناسياً وأفطر بالاستقاء مع أن القياس في الاول الفطر لوجود ما يضاع الصوم وفي الثاني عدمه لان الصوم انما يفسده ما دخل دون ماخرج ﴿خاتمة﴾ قد بان لك واتضح ان الامام ابا حنيفة رحمه الله انما ترك بعض خبر الآحاد لهذه القواعد والأعذار التي أشرنا اليها ونهناك عليها فاحذر أن تزل قدمك مع من زل أو يضل فهمك مع من ضل فانك اذا تخسر أعمالك مع ٣٤ من خسر وتذكر بالسوء والفضيحة مع من بهما ذكر وتعرض لامر لا طاقة لك بحمل ضرره وترتبك في قفر مد لهم لا قدرة لك على النجاة من خطره فبادر الى السلامة ما استطعت اليه سبيلا وكن ممن سلك منها سبيل النجاة ودعا اليها بكرة وأصيلا وحفظ باطنه وظاهره عن ان يخوض في أحد من المسلمين بما يزن نقيراً أو فتيلاً فان الله يخذلك خذلاناً مبيتاً ويهينك هواناً عظيماً (سنة الله التي قرخت في عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً) وقد جهد كثيرون ممن تعرضوا السهام القطعية وتحلوا بالصفات القبيحة الفظيعة على أن يحطوا من مرتبة هذا الامام الاعظم والخبير المقدم ويصرفوا قلوب أهل عصره ومن بعدهم عن محبته وتقليده واتباعه واعتقاد عظيمته وامامته فما قدروا على ذلك ولا يفيد كلامهم

فيه في مسلك من المسالك ليس ذلك الا لان أمره أمر ساهوي لاحيلة لاحد في رفعه ومن رفعه الله تعالى ويعطيه من خزائنه الواسعة لا يقدر أحد على خفضه ولا منعه جعلنا الله ممن قام بما للآمة من الحقوق ولم يتدنس بشيء من القطيعة والعقوق وعرف لكل ذي حق حقه فأداه كما يجب وشملت عين العناية كما يجب ولم يخف في جنب نصرة مصابيح الدجا ونجوم السماء لومة لأثم حرم التوفيق ولا تفيق محروم هوى به لتعصبه في مكان سحيق ولا غيظ تمقوت ضل به رأيه السخيف حتى حط عن مراتب أولى الانصاف والتشريف . . فصراعة اليك اللهم أن نجعلنا ممن قام بحقوق آباءه في الدين لاسيما أكابر السلف الماضين الذين شهد لهم الصادق المصدوق بأنهم من خير القرون المبرئين من كل وصمة وعيب على رغم أنف الحساد الذين رموهم بماهم منه بريثون ومن أننى الله عليهم في كتابه العزيز بالدعاء لكل مامل عايم بقوله عز قاتلوا (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم) وأن تحشرنا معهم فاننا نجحهم ومن أحب قوما حشر معهم وان تدخلنا في زميرهم وتجعنا في جملة خدعتهم وتعيدينا من صالح معاملاتهم وأحوالهم الباهرة وكراماتهم الظاهرة المثكارة حتى نكون من جبهه أتباعهم وجملة أشياعهم الك الجواد الكريم الرؤف الرحيم ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانتك القديم ولك الشكر الكامل اذ أهلتنا للخضوع تحت اشارة أوليائك وجمعاتنا من أهل ولائك وصل اللهم وسلم وبارك أفضل صلاة وأفضل سلام وأفضل بركة على أفضل الخلق سيدنا محمد وعلي آله وصحبه عدد معلوماتك أبدأ ومداد كلماتك سرمداء كلما ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

﴿ فهرس الخيرات الحسان ﴾

صحيفة

- ٢ خطبة الكتاب والباعث على تأليفه
- ٤ المقدمة الاولى في رد المتعصبين على الامام
- ٩ المقدمة الثانية في بيان أمور يع نفعها ويقبح جهاتها
- ١٥ المقدمة الثالثة فيما جاء من البشارة النبوية في الامام
- ١٧ الفصل الاول في الاسباب الحاملة على تأليف الكتاب
- ٢١ » الثاني في ذكر نسب الامام
- ٢٢ » الثالث ٠٠ والرابع في مولده واسمه
- ٢٣ » الخامس في صورته
- ٢٣ » السادس فيمن أدركه من الصحابة رضى الله عنهم
- ٢٦ » السابع في ذكر شيوخه الآخذ عنهم
- ٢٦ » الثامن في ذكر الآخذين عنه الحديث والفقاه
- ٢٧ » التاسع في مبدأ أمره وسبب اشتغاله بالعلم
- ٢٩ » العاشر في ابتداء جلوسه للافتاء والتدريس
- ٣٠ » الحادي عشر فيما بنى عليه مذهبه
- ٣١ » الثاني عشر في الصفات التي تميز بها على من بعده
- ٣٢ » الثالث عشر في بناء الأئمة عليه
- ٣٧ » الرابع عشر في شدة اجتهاده في العبادة
- ٣٩ » الخامس عشر في خوفه ومراقبته لربه سبحانه وتعالى
- ٤١ » السادس عشر في حفظ لسانه عما لا يعينه وعن السوء ما أمكنه
- ٤٢ » السابع عشر في كرمه وسخائه

- ٤٤ الفصل الثامن عشر في زهده وورعه
- ٤٦ » التاسع عشر في أمانته
- ٤٦ » العشرون في وفور عقله
- ٤٧ » الحادي والعشرون في فراسته
- ٤٨ » الثاني والعشرون والثالث والعشرون في ذكائه وأجوبته المسكتة
- ٦٠ » الرابع والعشرون في حلمه ونحو ذلك
- ٦٢ » الخامس والعشرون في أكله من كسبه وردة للجوائز
- ٦٣ » السادس والعشرون في ملبسه
- ٦٤ » السابع والعشرون في شيء من حكمه وآدابه
- ٦٦ » الثامن والعشرون في محنته لما أرادوا توليته الوظائف
- ٦٨ » التاسع والعشرون في سنده في القراءة
- ٦٨ » الثلاثون في سنده في الحديث
- ٧٠ » الحادي والثلاثون في سبب وفاته
- ٧٠ » الثاني والثلاثون في تاريخ وفاته
- ٧١ » الثالث والثلاثون في تجهزه لما توفي رحمه الله
- ٧١ » الرابع والثلاثون فيما سمع من الهواتف بعد موته
- ٧١ » الخامس والثلاثون في تأدب الأئمة معه في مماته كما هو في حياته
- ٧٣ » السادس والثلاثون في بعض منامات حسنة رآها ورؤيت له
- ٧٥ » السابع والثلاثون في الرد على من قدح في أبي حنيفة
- ٧٧ » الثامن والثلاثون في رد ما قيل له فيه من الجرح
- ٧٩ » التاسع والثلاثون في رد ما نقله الخطيب في تاريخه عن القادحين فيه
- ٨٠ » الأربعون في رد ما قيل أنه خالف فيها صرائح الاحاديث

